

التنصير

تعريفه أهدافه وسائله
حسرات المنصرين

تأليف

د. عبد الرحمن بن عبد الله الصالح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

مقدمة

الحمد لله الذي كتب النصر والتمكين لدينه ولأوليائه فقال جل ثناؤه: ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ﴾ (١) وقال: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ (٢) وكتب الذلة والصغار على أعدائه فقال: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءَ وَبَغَضٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ (٣) وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ تسليماً كثيراً، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً، أرسله بالحق بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أرسله إلى جميع الثقلين الجن والإنس، عربهم وعجمهم أميهم وكتابيهم، وأنزل عليه أحسن الحديث كتاباً متشابهاً يهدي به الله من يشاء، ومن يضل الله فما له من هاد.

مراحل الصراع بين النصرانية والإسلام

أما بعد: فمنذ أن التقت جيوش التوحيد - تحمل راية لا إله إلا الله محمد رسول الله - بجيوش التثليث - تحمل راية الصليب - على أرض الشام، منذ ذلك الوقت والصراع محتدم بين المسلمين والنصارى ولا يزال كذلك حتى يتزل المسيح عليه السلام فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويحكم بالإسلام، مصداقاً لقوله ﷺ: ﴿ والذي نفسي بيده ليوشكن أن يتزل فيكم ابن مريم ﷺ حكماً مقسطاً فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية،

(١) سورة المجادلة ، الآية : ٢١ .

(٢) سورة غافر ، الآية : ٥١ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١١٢ .

ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ﴿ (١) (٢) .

وقد مر هذا الصراع بأربع مراحل ذكرها الأديب الأريب محمود شاكر - رحمه الله - وهي:

المرحلة الأولى: صراع الغضب لهزيمة المسيحية في أرض الشام، ودخول أهلها في الإسلام، فبالغضب أملت اختراق دار الإسلام لتسترد ما ضاع.

المرحلة الثانية: صراع الغضب المتفجر المتدفق من قلب أوروبا مشحونا ببغضاء جاهلة عاتية مكتسحة مدمرة سفاحة للدماء جاءت تريد - هي الأخرى - اختراق دار الإسلام، وذلك عهد الحروب الصليبية الذي بقي في الشام قرنين، ثم ارتد خائبا إلى موطنه في قلب أوروبا.

المرحلة الثالثة: صراع الغضب المكظوم الذي أورثه اندحار الكتائب الصليبية، من تحته بغضاء متوهجة عنيفة، ولكنها مترددة يكبحها اليأس من اختراق دار الإسلام مرة ثالثة بالسلاح والحرب، فارتدعت لكي تبدأ في إصلاح خلل الحياة المسيحية بالاتكاء الشديد الكامل على علوم الإسلام، ولكي تستعد لإخراج المسيحية من مأزق ضنك مؤسس.

وهذه المراحل الثلاث كانت ترسف في أغلال القرون الوسطى أغلال الجهل والضياع ولم تصنع هذه المراحل شيئا ذا بال.

المرحلة الرابعة: صراع الغضب المشتعل بعد فتح القسطنطينية، يزيده اشتعالا وتوهجا وقود من لهيب البغضاء والحقد الغائر في العظام على الترك (أي المسلمين)، وهم شبح مخيف مندفع في قلب أوروبا، يلقي ظله على كل شيء، ويفزع كل كائن، وإذا كانت المراحل الثلاث الأولى لم تصنع للمسيحية شيئا ذا بال، فصراع الغضب المشتعل بلهيب البغضاء والحقد هو الذي صنع لأوروبا كل شيء إلى يومنا هذا، صنع كل شيء لأنه هو الذي أدى بهم إلى يقظة شاملة قامت على الإصرار وعلى المجاهدة المثابرة على تحصيل العلم وعلى إصلاح خلل الحياة المسيحية، ولكن لم يكن لها يومئذ من سبيل ولا مدد إلا المدد

(١) البخاري أحاديث الأنبياء (٣٢٦٤) ، مسلم الإيمان (١٥٥) ، الترمذي الفتن (٢٢٣٣) ، أبو داود الملاحم (٤٣٢٤) ، ابن ماجه الفتن (٤٠٧٨) ، أحمد (٤٨٣/٢) .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان حديث : ٢٤٢ ، وانظر كتاب الفتن وأشراف الساعة منه حديث ٣٤ ، ٣٧ ، ١١٠ ، ١١١ .

الكائن في دار الإسلام من العلم الحبي عند علماء المسلمين، العلم المسطر في كتب أهل الإسلام، فلم يترددوا، وبالجهاد الخارجي وبالحماسة المتوقدة، وبالصبر الطويل؛ انفكت أغلال القرون الوسطى بغتة عن قلب أوروبا وانبعثت نهضة العصور الحديثة مستمرة إلى هذا اليوم. من يؤمئذ، عند أول بدء اليقظة، تحددت أهداف المسيحية الشمالية، وتحددت وسائلها، لم يغب عن أحد منهم قط أنهم في سبيل إعداد أنفسهم لحرب صليبية رابعة^(١).

وبما أن الأمة تمر بالمرحلة الرابعة من مراحل الصراع الذي يعتمد على العلم والدين والعقل واستخدام الأساليب المؤثرة على الأديان والعقول، فإن من أبرز أساليب هذه المرحلة "التنصير" الذي تدفقت جحافل الآيسة - من رحمة الله ومن نجاح أعمالها - على أقطار الأمة الإسلامية يبشرونها بالكفر، ويدعوها إلى الضلال والخبال، ويدعوها الغنى إن هي آمنت بالصليب، ومن صدق بهذه الوعود الكاذبة فاز بنسخة من الإنجيل المحرف، وأخذ منه المنصرون كل شيء حتى نفسه، يقول جاك مندلسون: (حينما تكون صحة الشبان الأفريقيين سعيدة، فإنهم لا يتعبون من ترديد القصة القديمة: إن المبشرين جاءوا إلينا وقالوا: إننا نريد أن نعلمكم العبادة. وقلنا: حسنا إننا نريد أن نتعلم العبادة. وطلب المبشرون منا أن نغلق أعيننا، وفعلنا ذلك وتعلمنا التعبد، وحينما فتحنا أعيننا وجدنا الإنجيل في أيدينا، ووجدنا أراضينا قد اغتصبت)^(٢).

التنصير امتداد للحروب الصليبية

وهذا التنصير الذي يلبس لبوس الشفقة ويظهر الرحمة، ويقدم الدواء، ويعلم الصغار القراءة والكتابة لينهلوا من كفر النصارى ومجوتهم وخلاعتهم.. ما هو إلا وجه من وجوه الحروب الصليبية ومظهر من مظاهرها يوضح ذلك ما وصف به الأب اليسوعي ميري سياسية فرنسا الدينية في الشرق حينما قال: (إن الحرب الصليبية التي بدأها مبشروننا في القرن السابع عشر لا تزال مستمرة إلى أيامنا..

(١) رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، تأليف الأستاذ محمود محمد شاكر. نشر مكتبة الخانجي ودار المدني، ١٤١٧ هـ، ص: ٤٤ - ٤٦، ويحسن بالقارئ الكريم الاطلاع على هذه الرسالة؛ لأنها تكشف حقيقة الصراع بين المسلمين والنصارى، ولأنها تذكى في المسلم عقيدة الولاء والبراء.

(٢) حقيقة التبشير تأليف أحمد عبد الوهاب، نشر مكتبة وهبة، ص: ١٣٣.

ولقد احتفظت فرنسا طويلا بروح الحروب الصليبية وبالحنين إلى تلك الحروب حية في نفسها (١).
 ويقول اليسوعيون في عرض نشاطهم التنصيري: (ألم نكن نحن ورثة الصليبيين، أو لم نرجع
 تحت راية الصليب لنستأنف التسرب التبشيري والتمدين المسيحي) (٢).
 ولقد اجتهد النصارى في فرض نصرانيتهم بالقوة في العالم الإسلامي تحت مظلة
 الاستعمار حيناً، وتحت مظلة الضغوط الاقتصادية والسياسية حيناً آخر يقول القس
 بيرس بيفر: (في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين كانت الحضارة الأوربية والسيطرة السياسية
 والقوة العسكرية تحتاح العالم، وكانت النصرانية تتسبب غارب هذا المد، وأصبحت الطريق
 ممهدة أمام المبشرين، فانتشرت النصرانية مع اتساع السيطرة الأوربية في العالم، ولقد قام الاستعمار
 والسيطرة العسكرية بدورهما في نشر النصرانية) (٣). يرجون من وراء ذلك وقف نمو المد
 الإسلامي في أرجاء المعمورة (٤) وأن يكفر المسلمون برهمم ﴿ وَدُوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا
 فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ (٥) وأن يلحق الموحدون بركب أهل الصليب: ﴿ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ
 حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ (٦) غايتهم من ذلك الصد عن سبيل الله، وأن تكون سبيل الله عوجاً، كما
 ذكر الله ذلك عنهم في سورتى هود وإبراهيم (٧).

لهذا ولغيره مما يتجدد في ساحة الأمة الإسلامية من حملات تنصيرية نصرانية غاشمة
 حاكمة أقلقها وأقضى مضجعها صمود الإسلام وصمود المسلمين أمام جهودهم التنصيرية الهائلة
 التي لم تكن إلا أقل القليل مما كانت تطمح إليه - رأيت لزاماً علي أن أدون تذكرة مختصرة توضح

(١) التبشير والاستعمار، تأليف د. مصطفى خالدي، ود. عمر فروخ، نشر المكتبة العصرية ص: ١٢٧.

(٢) المصدر السابق، ص: ١١٥.

(٣) من الإرساليات المتعددة إلى الإرسالية الموحدة ص: ١١-١٣. نقلاً من المصدر السابق ص: ٢٥٥.

(٤) انظر التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، ص: ٣١٠.

(٥) سورة النساء الآية: ٨٩.

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٢٠.

(٧) انظر سورة هود، الآية: ١٩، وسورة إبراهيم، الآية: ٣.

أهداف المنصرين وبعض وسائلهم التي ينفذون من خلالها إلى الأمة الإسلامية، ولا أزعـم أنني أحطت بكل ذلك، ولا أنني قضيت ما في النفس، ولكن حاولت أن تكون موقظة موجزة تذكر الغافل، وتنبه الناسي، وتعين الداعي، وتفضح الدعي، وتحذر من كيد الفجار.

وسأتناول في هذه الرسالة إن شاء الله ما يلي:

- تعريف التنصير.

- أهداف التنصير.

- وسائل التنصير.

- حشرات المنصرين.

وأسأل المولى عز شأنه أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفعني بها في الدنيا والآخرة، وأن يجعلها من العلم الذي ينتفع به، وأن يجزي خيرا من أعان على إخراجها وطبعها وتوزيعها. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين.

حرر في ١٣ / ٩ / ١٤١٩ هـ

تعريف التنصير

هو: دعوة الناس للدخول في النصرانية، فإن لم يدخلوا فيها فليخرجوا من دينهم وبخاصة المسلمون^(١).

وورد تعريفه في الموسوعة الميسرة بأنه حركة دينية سياسية (نصرانية) بدأت في الظهور إثر فشل الحروب الصليبية^(٢)؛ بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم بعامة، وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب^(٣).

أهداف التنصير

أخبر الله عن أهل الكتاب أنهم كفروا بآيات ربهم، ونقضوا ميثاقه، وقتلوا الأنبياء فطبع على قلوبهم قال تعالى: ﴿فِيمَا نَقَضُوا مِيثَقَهُمْ وَكُفِّرَهُمْ بِعَايَتِ اللَّهِ وَقَتَلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٤) فغاية أهل الكتاب تتلخص في الأمور التالية:

- ١ - الصد عن سبيل الله تعالى: ﴿يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾^(٥).
- ٢ - أن تكون سبيل الله عوجا مائلة عائلة، وهي مستقيمة في نفسها لا يضرها من خالفها ولا من

(١) أصول التنصير في الخليج، تأليف هـ. كوني زيقلر، ترجمة مازن مطبقاني، نشر مكتبة ابن القيم في المدينة المنورة، ص: ٧.

(٢) يظن البعض أن التنصير موجود منذ القدم وأنه في الوقت الراهن أصبح عملا منظما أكثر من ذي قبل. والحق أن النصرانية كانت كأي نخلة أو مذهب له دعواته الذين يدعون إليه ويشيرون به، ولم يكن لهذه الدعوة الغايات التي تطلع إليها المنصرون في القرون المتأخرة. أما التنصير في العصر الحاضر فلم تكن حقيقته الدعوة المجردة إلى النصرانية- كما كان يفعل ذلك دعاة النصرانية سابقا- بل كانت دعوة إلى النصرانية تستهدف من وراء ذلك بسط الهيمنة النصرانية والاستحواذ الاستعماري على الأمة الإسلامية وعلى غيرها- دون الحاجة إلى سفك الدماء، والحيلولة دون أن ترفع راية الجهاد التي تعيد إلى المسلمين بعون من الله عزهم ومجدهم وتلزم النصارى الذلة والصغار.

(٣) الموسوعة الميسرة، إحدى إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص: ١٥٩.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٥٥.

(٥) سورة النساء، الآية: ٤٤.

خذلها^(١) قال جل ثناؤه: ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا^(٢)﴾ .

٣ - أن يتبع المسلمون ملتهم، قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ^(٣)﴾ .

٤ - أن تترد الأمة الإسلامية وترجع على أدبارها قال تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً^(٤)﴾ .

قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ^(٥)﴾ .

٥ - الحرص على ما يعنت المسلمون ويشق عليهم ويضرهم ويفسد عليهم أمرهم قال تعالى:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِّنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفَىٰ صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ^(٦)﴾ .

٦ - فتنة المسلمين والكيد لهم وخذلانهم وخذلان دينهم وإخماده مدة طويلة^(٧) قال تعالى:

﴿يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ^(٨)﴾ .

وحيثما تستعرض ما كتبه المنصرون عن أهدافهم، أو ما كتبه من تناول هذا الموضوع من المسلمين - تجد أن الأهداف التي ذكرها هؤلاء وهؤلاء لا تخرج عن ذلك. فقد ذكروا من أهدافهم ما يلي:

(١) انظر تفسير القرآن العظيم ، تأليف أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي ، ج ٢ ، ص : ٥٢٢ .

(٢) سورة إبراهيم ، الآية : ٣ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٢٠ .

(٤) سورة النساء ، الآية : ٨٩ .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ١٠٩ .

(٦) سورة آل عمران ، الآية : ١١٨ .

(٧) انظر تفسير القرآن العظيم ، ج ٢ ، ص : ٣٦١ .

(٨) سورة التوبة ، الآية : ٤٧ .

١ - تفريق الوحدة الإسلامية.

٢ - إخضاع العالم الإسلامي للسيطرة الغربية النصرانية والتحكم في خيراته ومدخراته.

٣ - السيطرة السياسية والتوسع الاستعماري^(١).

وهذه الأهداف كما ترى لا تخرج عن الأهداف التي أشارت إليها الآيات الكريمة السابقة.

والتنصير في حقيقته هو الامتداد الحقيقي للحروب الصليبية، فلئن كانت الحروب الصليبية حروبا وحملاات عسكرية، فإن التنصير حملات صليبية سلمية تستهدف الغرض نفسه. يؤكد ذلك ما صرح به مخططو العمل التنصيري فقد أخبر المؤرخ جان دي جوانفيل - الذي رافق الملك لويس التاسع عشر ملك فرنسا في حملته الصليبية السابعة - عن ما انتهى إليه لويس التاسع عشر في خلوته في معتقله بالمنصورة التي أتاحت له فرصة هادئة ليفكر بعمق في السياسة التي كان أجدر بالغرب أن يتبعها إزاء المسلمين، وقد انتهى به التفكير إلى ما أفضى به إلى أعوانه المخلصين أثناء رحلته إلى عكا متوجها إليها من دمياط حيث قال: إنه لم يعد في وسع الكنيسة أو فرنسا مواجهة الإسلام، وإن هذا العبء لا بد أن تقوم به أوربا كلها لتضييق الخناق على الإسلام ثم تقضي عليه، ويتم لها التخلص من الحائل الذي يحول دون تملكها لآسيا وأفريقيا^(٢) ويقدر رينيه جروسيه أحد المؤرخين النصارى هذا التوجه الاستراتيجي للملك لويس التاسع بقوله: (إن الملك لويس التاسع كان بذلك في مقدمة كبار ساسة الغرب الذين وضعوا للغرب الخطوط الرئيسة لسياسة شملت مستقبل آسيا وأفريقيا بأسرها)^(٣).

وكان من ضمن ما تضمنته خطة لويس التاسع ما يلي: (تحويل الحملات الصليبية العسكرية إلى حملات صليبية سلمية تستهدف الغرض نفسه، لا فرق بين النوعين إلا من حيث نوع السلاح المستخدم في المعركة، وتجنيد المبشرين الغربيين في هذه المعركة السلمية لمحاربة الإسلام، ووقف

(١) انظر التبشير والاستعمار، ص: ٣٤ وما بعدها، وحقيقة التبشير، ص: ١٥٣ ما بعدها، والتنصير مفهومه

وأهدافه، تأليف د. علي النملة، نشر دار الصحوة: القاهرة، ص: ٣٣.

(٢) حقيقة التبشير، ص: ١٥٣.

(٣) المصدر السابق، ص: ١٥٣.

انتشاره ثم القضاء عليه معنويا، واعتبار هؤلاء المبشرين في تلك المعارك جنودا للغرب) (١) .
وتبنت الدول العظمى هذه السياسة فحملت رايات التنصير؛ لأنه يحقق لها الأهداف التي تتطلع إليها سواء كانت دينية أم سياسية أم اقتصادية، إذ في عام ١٩٢٠م أصدرت لجنة التبشير الأمريكي- التي تهتم بالاستفادة من مناسبات الحروب للتنصير- كتابا ذكرت في مطلع مقدمته ما يلي: (من أبرز الأمور المتعلقة بدخول الولايات المتحدة في الحرب العالمية الأولى أن الآراء والمبادئ التي كانت تهدف إليها الإرساليات التبشيرية قد تبنتها الأمة الأمريكية، ثم أعلنت أنها هي أهدافها الأخلاقية وغايتها من حوض تلك الحرب.. إن هذه المبادئ قد سميت الآن أسماء سياسية فقط) (٢) .
إذا فالحملات التنصيرية- التي تجوب العالم الإسلامي اليوم- حملات صليبية تحمل الغذاء والدواء والكساء لتطعم وتعالج وتؤوي وتؤوي من شردتهم الحروب التي افتعلها رسل هذه الحملات قبل وصولها تمهيدا لمباشرتها لمهامها التنصيرية ولتحقيق أطماع الدول التي أرسلتها.

(١) حقائق عن التبشير ، تأليف عماد شرف ، ص : ٩ - ١٠ .

نقلا من التبشير والاستعمار ، ص : ١٢٩ . ff . xv . p missionary outlook (2)

وسائل التنصير

استغل المنصرون كل وسيلة ممكنة لنشر دينهم، وإشاعة باطلهم؛ صدا عن سبيل الله، وإرصادا لمن حارب الله، وإضلالا لعباد الله، واستعبادا لعباد الله.. استغلوا لأجل ذلك كل مرفق من مرافق الحياة، وكل حاجة من حاجات البشر، بل ربما أشعلوا نار الحرب، وأوقدوا، الفتنة لتفتح لهم الأبواب. فلم يمنعهم عقل عن استغلال آلام مريض، ولم يؤنبهم ضمير عن مساومة جائع على لقمته وما يسد رمقه، ولم تدفعهم رحمة لإنقاذ بائس أو شيخ فان أو عجوز حسيرة كسيرة، فمن لم يعلن كفره بربه وإيمانه بألتهم التي يعبدونها من دون الله.. فلن يلقي عنايتهم، ولن ينال أعطيتهم. لقد منحوهم كسرة الخبز، ليسلبوهم عقيدتهم، وناولوهم الكساء؛ ليهتكوا أعراضهم ويشيعوا فيهم الزنا والخنا، وعلموهم القراءة؛ ليتعلموا الكفر والإلحاد والزندقة، وبنوا لهم المعبد؛ ليقدسوا فيه الصليب ويعبدوا فيه الشيطان، ودعوهم إلى الحرية الزائفة؛ ليخرجوهم من عبودية الله فيقعوا في عبودية الهوى والشيطان، وصوروا لهم استحالة أن يغفر الله لهم وسولوا لهم أن القسيس يغفر الذنوب.. وستجد في الوسائل التالية ما يؤكد ما ذكرت لك وهذه الوسائل هي:

فرض النصرانية بالقوة

إن العقول النصرانية - التي لا ترقب في مؤمن إلا ولا ذمة - تريد أن تفرض النصرانية بالقوة: بقوة الحديد والنار والانقلابات العسكرية مع الشعوب التي لا تستجيب إلا لذلك، ولكن بأيد خفية، لا تفقد النصرانية بريقها المتدثر بلباس الشفقة والرحمة على الإنسانية، وقد تفرضها بقوة تفوق الغني على الفقير، وحاجة الفقير إلى الغني - على الشعوب التي لا تملك لقمه عيشها أو ستر عورتها، فتساومها على حياتها، وتخيرها بين الموت جوعا على دينها، وبين الحياة على دين النصرانية.

وقد تفرضها بقوة المدارس والمعاهد على الشعوب الأمية، فتعلمها القراءة والكتابة، لتنصر ولتقرأ الإنجيل..، فإن رفضت هذه الشعوب النصرانية فلتبق على أميتها، فليست الغاية عند ورثة الصليبيين تعليم الشعوب و تثقيفها وتطويرها إنما الغاية تنصيرها فحسب.

وهي تبذل جهدها لتحويل بين الشعوب الوثنية والإسلام، وقد أنكر الله على أهل الكتاب هذا المسلك فقال جل ثناؤه: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ تَبْغُوتَهَا عَوجًا وَاتُّمَّ شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (١) وقال عز من قائل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ ﴾ (٢) .

أما شاهد فرضها بقوة الحديد والنار فكثير فمن ذلك ما جاء في خطاب المنصر جاير دنر من قوله: (وفي جزر الهند الشرقية ذكرنا وشيكا النشاط الجديد الناجم عن التسهيلات المتزايدة للسفر والاتصال المتبادل. إن إخواننا الهولنديين والألمان يقومون بعمل رائع هنا في كسب المسلمين ومنع إسلام غير المسلمين على حد سواء، وكل ما يستطيع هذا المؤتمر العظيم أن يفعله أن نشجعهم على بذل جهود أكبر باسم الرب، حتى تتمكن نحن وهم من تقوية قبضتنا على بورينو، هذه الجزيرة الكبيرة، التي لم يبذل فيها سوى القليل، وقد أخبرت من المحترم ج. ألن مبشر جمعية نشر الإنجيل هناك بأنها مليئة بالمليزيين المسلمين المتعصبين ذوي النفوذ الكبير) (٣) .

وقال أيضا: (أن تحتل - أي بريطانيا - بقوة كل قاعدة أو مركز استراتيجي من الجزء الإسلامي من شرق أفريقيا؛ لكي تخضعه للمراقبة).

أما شاهد فرضها من خلال الانقلابات العسكرية فقول جاير دنر أيضا: (إن زعماء بختياري الذين أنجزوا الانقلاب الحالي وأصبحوا حكام الأمر الواقع، كانوا قبل أن يصلوا إلى هذه الشهرة المروعة الأصدقاء الأوفياء لإرساليات جمعية التبشير الكنسية) (٤) .

أما شاهد فرضها بقوة المدارس والمعاهد. فقد قال المبشر جسب: (إن التعليم في مدارس

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٩٩ .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٣٤ .

(٣) الوثيقة الإسلام الخطر ، نص الخطاب الذي ألقاه و- هـ . ت- جاير دنر في مؤتمر القاهرة التنصيري المنعقد في ١٩١٠ م ترجمة محمود الشاذلي ، نشر المختار مصر ، ص : ٢٨ وتأمل قوله : منع إسلام غير المسلمين ، وقوله : تقوية قبضتنا على بورينو ، تجد أنه فرض للنصرانية بقوة القبضة لا بقوة الحججة .

(٤) المصدر السابق ص : ٢٦ . وانظر الغارة على العالم الإسلامي ، ص : ٩٣ .

الإرساليات المسيحية إنما هو واسطة إلى غاية فقط، هذه الغاية هي قيادة الناس إلى المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفراداً مسيحيين وشعباً مسيحياً (١) .

أما شاهد فرضها بقوة تفوق الغني على الفقير فقد كان المنصرون يعرضون على أسر المعتقلين في إندونيسيا استعدادهم لإعالة ذويهم وإعاشة أسرهم شريطة أن يوقعوا على صك الاعتراف بانضمامهم إلى الكنيسة (٢) .

أما شاهد منع إسلام غير المسلمين من الإسلام فقد تقدم في أول هذا المبحث حينما قال المنصر جاير دنر: (إن إخواننا الهولنديين والألمان يقومون بعمل رائع هنا في كسب المسلمين ومنع إسلام غير المسلمين).

وقد تفرض بقوة المستعمر وسطوته كما ذكر ذلك المنصر تشارلس كرافت حيث قال: (إن استراتيجية التنصير الأوروبية الأمريكية كانت عموماً مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعقلية الاستعمارية ولهذا السبب كانت ناجحة كلما تعرضت الشعوب إلى التأثير القوي وحتى إلى التخويف بواسطة الإنجازات الثقافية الأوروبية الأمريكية، لقد كنا تماماً مثل اليهودين) (٣)

إشاعة الإلحاد بين المسلمين

علم النصارى - أحزاهم الله - أن النصرانية لا قبول لها في المجتمعات المسلمة الملتزمة، فعلى قدر التزام المسلم بدينه، يكون نفوره من الكفر والضلال، ولما استيأس النصارى من خروج المسلمين إلى النصرانية رضوا بأن يخرجوا المسلم من دينه وإن لم يعلن اعتناقه للنصرانية يقول المنصر زويمر: (مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، ولذلك تكونون أتم - بعملكم هذا - طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية.. إلى أن قال: إنكم أعددتُم نشئاً لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي

(١) حقيقة التبشير، ص: ١٦٦ .

(٢) انظر المصدر السابق، ص: ١٨٦ .

(٣) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ص: ١٦٦ .

فقد جاء النشء الإسلامي - طبقا لما أراده الاستعمار - لا يهتم بالعظام ويجب الراحة والكسل، فإذا تعلم فللشهوات، وإذا جمع المال فللشهوات وإن تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات^(١) .

فغايتهم إفساد في الأرض وصد عن سبيل الله، وإشاعة للفاحشة في الذين آمنوا، وصدق الله: ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾^(٢) .

مواجهة الدعوات الإسلامية والحركات الإصلاحية التجديدية

أخبر النبي ﷺ: ﴿ أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها ﴾^(٣) (٤) وأعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وسلم أعداء المسلمين يدركون عظم خطر هذه الدعوات الإصلاحية في تاريخ المسلمين، إذ يجعل الله على يديها تجديد هذا الدين، وقمع المفسدين ومواجهة الكافرين، وحماية بيضة المسلمين، فلذلك ترصد عيونهم - المبتوثة بين ظهري المسلمين - كل مصلح وداعية، وكل مظهر من مظاهر تجديد هذا الدين، وتحدد السبل التي تمد المصلحين والدعاة، وتناصر الدين، وتقتصر أبحاث الوسائل التي تبحث تلك السبل من جذورها يقول المنصر جاير دنر في مؤتمر التنصير المنعقد في القاهرة عام ١٩١٠م: (فإننا نجد أنفسنا وجهها لوجه أمام نهضة إسلامية تعليمية ودينية تحتم علينا هذا التقدم التبشيري، إذا كان علينا أن نحافظ على الاعتبار الذي اكتسبناه في الماضي^(٥) ولهذا السبب فإنه من المؤكد أن الوقت قد حان لتحريك العمل إلى الأمام بتخطيط حكيم وتنفيذ واع وجديدة مكثفة بين المسلمين في سوريا وفلسطين، وتوجيه انتباه كل الجمعيات (التنصيرية) التي تعمل حاليا في هذا المجال نحو الإنجاز

(١) تنصير المسلمين ، تأليف عبد الرزاق ديار بكري ، نشر دار النفائس ، الرياض ، ص : ٢٠ .

(٢) سورة إبراهيم ، الآية : ٣ .

(٣) أبو داود الملاحم (٤٢٩١) .

(٤) رواه أبو داود في سننه ، في كتاب الملاحم ، باب ما يذكر في قرن المائة .

(٥) أي صياغة الدستور التركي العلماني .

السريع لذلك التحرك المتقدم^(١) إنه حث وتوجيه لكل الجمعيات التنصيرية لمواجهة الصحوة الإسلامية.

ويقول أيضا: (وهؤلاء الطلاب الذين يتم إعدادهم للقيام بالتنصير بين المسلمين يجب أن يضيفوا إلى برامجهم مهمة مراقبة ودراسة ومواجهة هذا الإسلام الجديد بكل مظاهره، ولا يمكن أن تجرى هذه الدراسة إلا في الدول العربية، وذلك المكان بدون جدال هو القاهرة)^(٢) .
إن الصحوة الإسلامية اضطرتهم أن يضيفوا إلى برامج المنصرين مهمة مراقبة ودراسة ومواجهة هذا الإسلام.

وقد بين الأستاذ محمود محمد شاكر - رحمه الله - في رسالته القيمة الموسومة بـ " رسالة في الطريق إلى ثقافتنا " كيف خطط المستشرقون وأذناهم لوأد الدعوة الإصلاحية في نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - لتلا تهدد النصرانية فقال: (وثبت هذا الطاغية " محمد علي " قواعد ملكه، وازداد إطباق القناصل والمستشرقين على عقله وقلبه، وخاصة الفرنسيون منهم، وكانت إنجلترا ومستشرقوها ما فتت تخوف الدولة التركية وتؤلبها على مهد اليقظة في جزيرة العرب والتي قام بها محمد بن عبد الوهاب ١١١٥ - ١٢٠٦هـ - ١٧٠٣م، واستجابت دار الخلافة بغفلتها إلى هذا التأليب، حتى جردت حملات متتابعة لقمع "اليقظة" الوهابية، وآبت في جميعها بالإخفاق. ثم منذ ولي " محمد علي سرششمة " جعلت تركية تدعوه إلى تجريد جيوشه لقتال الوهابيين، وتتابع هذا الطلب من سنة ١٨٠٧م إلى سنة ١٨١٠ م ١٢٢٢-١٢٢٥هـ، فلم يستجب لنداء تركية، ولكن "الاستشراق " بقناصله زين أخيرا لمحمد علي سرششمة أن يستجيب، ليحقق مآربه في وأد "اليقظة" التي كادت تعم جزيرة العرب، وأمدوه بالسلاح الذي يعينه على خوض الحرب، وذلك في سنة ١٢٢٦هـ - ١٨١١م، (أي بعد ولايته مصر بست سنوات)، وسارت الجيوش قاصدة جزيرة العرب، ودارت الحرب التي لم تنته إلا بعد

(١) الإسلام الخطر ، ص : ٢٢ ، بتصرف يسير .

(٢) المصدر السابق ، ص : ٢٤ .

ثمان سنوات، في سنة ١٢٣٥هـ - ١٨١٩ م، وفقدت الجيوش المصرية آلاف من أبنائها، ولقيت هزائم كادت تؤدي بها وأخيرا تم النصر لمحمد على شرششمة، بعد أن ارتكب من الفظائع ما لا يستحله مسلم، واستباح الديار والأموال والنساء، وهدم المدن، فكان هو وابنه إبراهيم وسائر أولاده طغاة من شر الطغاة. وكانت حربا طاحنة لا معنى لها، ولا ينتفع بها إلا مؤرثها من دهاة المسيحية الشمالية.

وكذلك أدرك " الاستشراق "، وأدركت المسيحية الشمالية، مأربا من أكبر مآربها في وأد " اليقظة " التي كانت تهددهم بها دار الإسلام في جزيرة العرب^(١).
فانظر كيف رصدت هذه الدعوة الإصلاحية من قبل المستشرقين، وكيف تآزر البريطانيون والفرنسيون للقضاء عليها. إنها صورة تتكرر في كل عصر ومصر، تتكرر حيثما ظهرت بوادر دعوة إصلاحية، أو برز عالم رباني تخشى منه النصرانية أن يجدد للمسلمين دينهم.

دراسة أحوال العالم الإسلامي وأوضاعه الداخلية

يبدل المنصرون جهودا دؤوبة في التعرف على أحوال العالم الإسلامي واستقصاء أخباره ومعرفة ثغراته، والتقرب إلى العناصر المشبوهة فيه.. حتى يتيسر لهم التغلغل في أوساط المسلمين ونشر ضلالاتهم، واجتثاث بذور الخير والصلاح، وقطع ينابيع الخير مهما ضعفت أو توارت في الأدغال أو في جزر المحيطات.. ولقد رصدت دوائر التنصير بعض المناشط اليسيرة التي تخشى منها أن تسهم في نشر الإسلام والدعوة إليه كإنشاء طريق قطار يربط بين جمهورية مسلمة في روسيا ببقية الجمهوريات الأخرى، وكمجلة فصلية إسلامية في اليابان وكباخرة تنقل الحجيج من أقصى الشرق حيث يقول المنصر جاير دذر: (ولا شك أن حوادث كهذه سوف تحفز المسلمين في

(١) رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص: ١٣٧-١٣٨. وانظر أيضا: رؤية إسلامية للاستشراق، تأليف أحمد غراب، نشر المنتدى الإسلامي. ط ٢، ١٤١١ هـ ص: ١٦٢ وما بعدها. وانظر التقرير الذي صدر عن " معهد الدراسات الاستراتيجية القومية " في الولايات المتحدة الأمريكية عن التحديات التي تواجهها أمريكا من الحركات الإسلامية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وكيفية التعامل معها. وقد حصلت مجلة المجتمع على نسخة منه ونشرت ملخصا له في عددها ١٣٣٥ في ١٩ / ١٠ / ١٤١٩ هـ ص: ٢٦-٢٧.

روسيا الأوروبية ومناطق الفولجا واسيا الوسطى الروسية وربما سيريا نفسها، لأن الأفكار كالكهرباء تنتقل بسرعة لا سيما إذا ما نقلتها خطوط السكك الحديدية، لذا فإن خط السكة الحديدية الذي على وشك أن يمر من التركستان الروسية إلى التركستان الصينية سينقل معه الأفكار، وعلى هذا فإن الطرق التجارية التاريخية التي تعبر قلب القارة الآسيوية ستصبح في الحال أعصابا تربط وسط آسيا المسلم في نظام محكم لم يكن من قبل.

وتتحول إلى الصين، لو أن هناك قطرا في العالم من المفروض يقينا أن المسلمين فيه غير مستجيبين للتأثيرات من العالم الخارجي فإن ذلك القطر هو الصين، فهم المثل القائم لأكثر الصيغ الإسلامية تمسكا بدينهم. ومع ذلك نسمع عن إرسال مبعوث تركي ليكون أول مبشر مسلم مقيم في الصين، والأكثر لفتا للنظر، عن ثلاثين طالبا صينيا مسلما يتشربون الأفكار الغربية في جامعة يابانية، ويحرون مجلة فصلية لتوزيعها على إخوانهم المتدينين في كل أنحاء الصين بعنوان ذي مغزى "أيها المسلمون استيقظوا". ولنتجه إلى الملايو، إن التأثير المعدل (المحور) هنا هو الباخرة التي تمكن عددا هائلا من اليابانيين والسومطريين ومسلمي الهند الشرقية من أداء الحج في مكة وينتج عن ذلك التحام الإسلام في وحدة كاملة متضامنة صلبة في كل أنحاء ماليزيا^(١).

ومن اطلع على الموضوعات المقدمة إلى مؤتمر القاهرة التنصيري عام ١٩٠٦م ومؤتمر كولورادو عام ١٩٧٨م يرى هذا الأمر جليا لا لبس فيه، إذ من ضمن الموضوعات المناقشة ما يلي:

الإسلام في أفريقيا.

الإسلام في الصين.

الإسلام في الملايو.

النشرات التي ينبغي إذاعتها بين المسلمين المتنورين والمسلمين العوام.

الإرسال الإذاعي الحالي الموجه إلى المسلمين.

(١) انظر الوثيقة الإسلام الخطر ص: ١٦-١٧، يتحدث هذا المنصر في خطابه عن أحوال العالم الإسلامي، ويستعرض الأمور التي يخشى منها أن تسهم في رد المسلمين إلى دينهم، ولذلك تراه يتحدث عن التركستان ثم ينتقل إلى الصين ثم إلى الملايو . .

مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في جنوب شرق آسيا.

مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في الصين.

مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شبه القارة الهندية.

مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في إيران.

مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في تركيا.

مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في الشرق الأوسط.

تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة^(١).

ويشخص ماكري عجز المنصرين عن التغلغل في أوساط بعض المجتمعات الإسلامية بسبب أن الجمعيات التنصيرية لم تعر الفوارق الطبقية أي اهتمام حيث يقول: (إن العمل التنصيري لم يكن فعالا بين المسلمين، لأنه لم يعر تلك الفوارق للطبقية أي اهتمام)^(٢). ثم يمضي متحدثا عن جهود مراكز الدراسات التنصيرية في استقصاء أحوال العالم الإسلامي حيث يقول: (إن موظفي مركز الدراسات والاتصالات المتقدمة لإرساليات التنصير قد قاموا بإعداد دراسات سريعة عن ٢٥٣ مجموعة عرقية بين المسلمين)^(٣).

بل ربما لجأت المنظمات التنصيرية إلى افتعال حروب وفتن أو مجاعات أو مشكلات سياسية أو اجتماعية.. لتستطيع ممارسة التنصير في ظل هذه الأجواء^(٤).

إن هذا التغلغل في صفوف الأمة الإسلامية وسير أغوارها، واستقصاء أخبارها من قبل المنصرين يوجب على الأمة - كل الأمة - الحذر الشديد من هؤلاء مهما تبدلت أفتعتهم، وتنوعت وسائلهم، كما يوجب عليها أن تواجه هذا الكيد بكل الوسائل المتاحة المشروعة.

رعاية ومؤازرة طلائع الفساد ورؤوس الشر في البلاد الإسلامية

(١) انظر حقيقة التبشير، ص ١٥٩، ١٦٠ والتنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ص: ٨٥٩.

(٢) المصدر السابق، ص: ٢٥٢.

(٣) المصدر السابق، ص: ٢٥٢. وانظر أيضا، ص: ٢٨٧، ٣٠٠، ٨٢٦ منه.

(٤) انظر المصدر السابق، ص: ٢٤٢.

لقيت الأمة الإسلامية - على مر العصور - عنتا شديدا من المنافقين الذين يجنون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، ويصدون عن سبيل الله، ويغونها عوجا، وقد حذر الله منهم وأوجب جهادهم، والغلظة عليهم، إذ هم العدو، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

فكم كانوا طلائع فساد في الأمة، وكم دعوا إلى إشاعة الفواحش، وكم أعانوا من أعداء، وكم فتحوا أمام الأعداء من أبواب موصدة وكم وكم.. ولذا استغلت الجماعات التنصيرية هذا الطابور الخامس في تحقيق مآربها، وبلوغ غاياتها، يؤكد ذلك المنصر جاير دنر حيث يقول عن مؤازرتهم لهذا الطابور الخامس في بلاد فارس: (إن زعماء بختياري الذين أنجزوا الانقلاب الحالي وأصبحوا حكام الأمر الواقع، كانوا قبل أن يصلوا إلى هذه الشهرة المروعة - الأصدقاء الأوفياء لإرساليات جمعية التبشير الكنسية، أو ليست هذه الحقيقة تجعل من الأهمية الحاسمة أن ندعم ونعزز أولئك العاملين من أجل البشارة^(١) في تلك البلاد ذات الأهمية الكبيرة في انشقاق الإسلام السني، وكانت الفرصة أكبر من سنين قليلة مضت عما هي عليه اليوم)^(٢).

كما يوصي جاير دنر الجمعيات التنصيرية بدعم ومساندة طلائع الفساد في تركيا بقوله: (إن الاتجاه الخفي للشبان الأتراك^(٣) أنفسهم نحو التسامح الديني هو في الغالب اتجاه متقدم، والحقيقة الفعلية بأن المسيحية والمسيحيين في أعماق حركتهم إلى حد كبير ينبغي أن يؤدي نتائج هامة وبعيدة المدى... أو ليست هذه الحقائق دعوة للجمعيات العاملة في الإمبراطورية العثمانية لتؤازر وتدعم عملها لكي تكون مستعدة لانتهاز فرصة الإفادة من الموقف المتسع)^(٤).

إن هذه الجمعيات التنصيرية تدعم وتساند هؤلاء المنافقين رغبة في انتهاز الفرص المناسبة في الوقت

(١) أي التبشير بالنصرانية .

(٢) الوثيقة الإسلام الخطر ، ص : ٢٦-٢٧ .

(٣) أي جمعية الاتحاد والترقي الذين تولوا الحكم إثر الانقلاب على السلطان عبد الحميد - رحمه الله - .

(٤) المصدر السابق ، ص : ٢٠ - ٢١ .

المناسب لإشاعة الفاحشة والتبشير بالنصرانية.

إثارة الفتن والحروب

إذ هما الوسيلة التي تشغل الأمة عن أعدائها، وتنسى فيها حراسة تغورها، وتنهب فيها خيراتها، وتستهلك فيها طاقتها، وتتعدد احتياجاتها ما بين جريح ویتيم وأرملة، وتتضاعف عليها الديون، وتملى عليها الشروط، وتكبل فيها بالقيود.. فإذا الأمة ميدان فسيح لكل منصر لكي يساوم على اللقمة، ويستحوذ على الأيتام والأرامل، ويفوز بالاتفاقيات التي تخوله الوصول إلى مواقع ما كان يحلم بها قبل ذلك^(١).

وانظر كيف دخلت الجمعيات التنصيرية إلى داخل أفغانستان والعراق والبوسنة والهرسك وألبانيا أثناء الحروب التي سفكت فيها دماء المسلمين.

ولقد تنبه المؤتمرين في مؤتمر كولورادو التنصيري إلى ضرورة وجود ظروف خاصة تدعو إلى التحول الجماعي نحو النصرانية إذ يقول ديفيد أ. فريزر (ولكي يكون تحول فلا بد من وجود أزمات معينة ومشكلات وعوامل تدفع الناس أفراداً وجماعات خارج حالة التوازن التي اعتادوها وقد تأتي هذه الأمور على شكل عوامل طبيعية كالقفر والمرض والكوارث والحروب، وقد تكون معنوية مثل التفرقة العنصرية أو الحساسية بسبب تسامح المجتمع تجاه النفاق أو الوضع الاجتماعي المتدني)^(٢).

الانقلابات العسكرية

تلجأ المنظمات التنصيرية إلى تدبير الانقلابات العسكرية والتواطؤ مع منفذها لتحقيق أغراضها في مكان تراه منطلقاً للعمل الإسلامي، أو تعذر عليها فيه التنصير. فيبدأ التخطيط لقلب نظام الحكم في ذلك الموقع، وإحلال نظام بديل يأذن لهم. بممارسة التنصير، أو التضييق على المناشط الإسلامية المتواجدة في ذلك الموقع، أو محاربة الجمعيات الإسلامية التي تنطلق من ذلك

(١) انظر التبشير والاستعمار، ص: ١٢٤، ١٥٣، ١٥٤، وحقيقة التبشير، ص: ١٧٨.

(٢) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، ص: ٢٤٢.

المكان إلى أماكن أخرى. فقد جاء في إحدى النشرات التنصيرية بأن الأمير النيجري (أحمد بلو) رحمه الله يعتبر أكبر عقبة في شمال نيجيريا ضد التنصير، بل هو الذي يفتح الباب للإسلام في نيجيريا. وبعد ذلك كان انقلاب " أورنس " الذي تربى على أيدي المنصرين، وتولى خلال الانقلاب تلامذة المدارس التنصيرية المراكز القيادية هناك، كما جاء في نشرة أخرى في زمن سابق بأن السودان يتولى الحركات الإسلامية في أواسط أفريقيا، وعلينا أن نشد الحزام لثلاث تضيع أواسط أفريقيا فدبرت لذلك ثورة جنوب السودان^(١) وجاء في خطاب جاير دزر الذي ألقاه في مؤتمر القاهرة التنصيري عام ١٩١٠ م: (إن زعماء بختياري.. الذين أنجزوا الانقلاب الحالي، وأصبحوا حكام الأمر الواقع، كانوا قبل أن يصلوا إلى هذه الشهرة المروعة الأصدقاء الأوفياء لإرساليات جمعية التبشير الكنسية)^(٢) .

التركيز على جزيرة العرب

إن المكانة التي تتمتع بها جزيرة العرب دينيا وسياسيا لا تحتاج إلى بيان، فهي مهد الإسلام، ومهبط الوحي، وفيها بيت الله، وفيها الحرمان الشريفان، وإليهما يأرز الإيمان كما تأرز الحية إلى جحرها كما أخبر بذلك الرسول ﷺ^(٣) .

لذا لا غرو إن تعددت محاولات النصارى اليائسة لاختراق هذه البقاع الطيبة المباركة، وهم منذ أمد بعيد يحاولون أن يكون لهم موطئ قدم فيها، فهذا أحد المنصرين يقول في بحث قدمه إلى مؤتمر القاهرة التنصيري المنعقد عام ١٩١٠م: (وبالانتقال من مصر شرقا نأتي إلى الجزيرة العربية، مهد الإسلام، وهي محاصرة بالأقطار الإسلامية حيث تتفاعل الأفعال وردود الأفعال، أولا ينبغي أن نحاصرها نحن بفاعلية أكثر، وأود أن أسترعي انتباهكم أولا: إلى توصيات اللجنة رقم (١) بأن عشر نقاط هامة على طول الساحل يجب أن تحتلها

(١) انظر غارة تبشيرية جديدة على إندونيسيا ، تأليف أبو هلال الإندونيسي ، نشر دار الشروق ، ص : ١٣ .

(٢) الوثيقة الإسلام الخطر ، ص : ٢٦ .

(٣) انظر الحديث في صحيح البخاري ، كتاب فضائل المدينة ، باب الإيمان يأرز إلى المدينة ، وفي صحيح مسلم كتاب الإيمان ، حديث : ٢٣٣ .

الإرساليات الطبية مثل كثير من مراكز الإشعاع المحيطة، ثانيا: إلى رسالة التذكير التي أعدها السيد جارلند، المبشر اليهودي بأن الإسلام، مع ذلك، يمكن استمالاته بواسطة يهود الجزيرة العربية الكبرى، وثالثا: إلى الكلمات التالية للدكتور يونج من عدن: "أعتقد أن الكنيسة ينبغي أن تملك بالفرصة الحالية لدخول الباب المفتوح للجزيرة العربية، وبصفة خاصة يجب أن تحاول إنشاء إرسالية متحدة كبيرة في مكة أو المدينة. ولقد يبدو خياليا مجرد الحلم بإنشاء إرسالية في مكة أو المدينة ولكن، ما لم يبذل جهد فلا أحد يمكنه القول إن كان ذلك ناجحا أم لا. وعلى أي حال فإنها محاولة يجب القيام بها لبدء العمل في جدة (ميناء مكة)، وإن مستشفى مجهزا على لائق هناك سيؤدي الكثير لتعليم الحجاج معنى الحب المسيحي، وأخبرني الدكتور زويمر أنه يعتبر جدة أكثر أهمية، إنها بالتأكيد أكثر عمليا من مكة" (١).

وتتواصل هذه المحاولات فيجتمع لأجل ذلك نفر من المنصرين الأمريكيين في نيوجرسي في المعهد اللاهوتي ويؤسسون البعثة العربية وكان هدفها: (إن هدف البعثة - بناء على خطتها الأصلية- الدعوة إلى النصرانية في البلاد العربية، ويجب أن نبذل جهودنا مباشرة بين المسلمين ومن أجلهم ومن ضمنهم الأرقاء. ستكون طريقتنا الرئيسة الدعوة، وتوزيع الأناجيل، والقيام بالجولات التنصيرية، والعمل التعليمي، إن هدفنا هو احتلال وسط الجزيرة متخذين من الساحل قاعدة) (٢).

وأيا جاء في كتاب أصول التنصير في الخليج: (وبنهاية القرن التاسع عشر ظل الشرق الأوسط بأكمله وبخاصة الجزيرة العربية الميدان المتبقي الأخير في خريطة العالم للجهود التنصيرية) (٣). ولكن هذه المحاولات النصرانية- ولله الحمد- تترد خاسئة حسيرة. بما حفظ الله هذه البلاد، ثم. بما حباها من قادة وشعب وقفوا سدا منيعا أمام هذه الأطماع النصرانية، والموقف التالي يبين

(١) الوثيقة الإسلام الخطر، ص: ٢٥-٢٦. يلاحظ القارئ ضعف التركيب اللغوي للنصوص المنقولة من كتاب الوثيقة:

فقد يكون مرجعه إلى ضعف النص المترجم، وقد يكون بسبب ضعف المترجم.

(٢) أصول التنصير في الخليج، ص: ٣٣.

(٣) المصدر السابق، ص: ٣٣.

ذلك: في الأعوام التي تلت ١٩١٤م تنقل مجموعة، من الأطباء داخل الجزيرة العربية لغرض العلاج، والتعرف على مواطني أقدامهم في هذه البلاد، واعتبروا هذه الجولات مصدرا عظيما لتشجيعهم على (تحقيق هدفهم الأصل وهو التنصير في الجزيرة بواسطة احتلال الداخل انطلاقا من الساحل الذي اتخذوه قاعدة لهم) ^(١) ولقد حاول القائمون على هذه البعثات لقاء الملك عبد العزيز رحمه الله ليأذن لهم في التنصير في الجزيرة العربية فرفض ذلك رفضا شديدا ^(٢) وقال: (إن رجال وسط الجزيرة ليسوا فقط من دين واحد، بل إنهم من مذهب واحد من هذا الدين، وأنا أعرف جيدا بأن المنصرين إذا دخلوا أرضي واستقروا فيها فإنكم ستأتون برسالتكم الخاصة وكتبكم... لا لن أقدم حتى ذبابة لأي دين آخر) ^(٣).

فجزى الله الملك عبد العزيز خير الجزاء على هذه الوقفة الرائعة التي لا يزال يذكرها له التاريخ، ولا يزال أبنائه من بعده يقفون هذا الموقف المشرف - فجزاهم الله خير الجزاء - ولا تزال - أيضا - المحاولات النصرانية تحاول أن تكسر هذا الحاجز، وأن تدخل إلى هذا الحصن الحصين، ولكن يأبى الله ذلك والمؤمنون.

مسابقة الإسلام ومناسته على المواقع والأقوام

يبدل المنصرون جهودا متواصلة؛ لتسيطر النصرانية وتهيمن على المواقع الاستراتيجية والأماكن المهمة، ولتنتشر بين الجموع البشرية، كما يولون الشعوب الوثنية عناية خاصة، لا لإنقاذهم من النار، فهم يعلمون أنهم وإياهم من أهل النار، ولكن لتحقيق هدفين هما:
الأول: مسابقة الإسلام ومناسته على المواقع التي لم يدخلها، وتخشي النصرانية أن تسلم تلك الشعوب، فهي تواصل الخطى للحيلولة دون إسلامهم، يشهد لذلك نداء أحد المنصرين لإخوانه. بمسارعة الخطى لتنصير غينيا الجديدة لئلا تسلم حيث يقول: (... وحتى غينيا الجديدة التي لم تتأثر بالإسلام - حتى الآن - على حد علمي، فإننا نناشد بشدة بتعجيل

(١) المصدر السابق، ص: ٦٤ - ٦٥ .

(٢) ذكر هذا الموقف كونوي زيقلر الذي رصد نشاط البعثة البروتستانتية في الخليج في المصدر السابق ص: ٦٥ ، ٦٦ .

(٣) المصدر السابق ص: ٦٥ - ٦٦ .

تنصيرها، وإلا لو تلكأنا فإنها ستصبح أيضا مثل جاوه وسومطره) (١) .

وجاء في المصدر نفسه: (بالإضافة إلى هذا كله لدينا التفهم الجاد لبعض الملايين من المنبوذين في البنغال أو البنجاب الذين قبل أن يمضي وقت طويل لا بد أن يطالبوا إما بالإسلام أو الهندوسية، إذا لم تستقطبهم الكنيسة المسيحية إليها) (٢) .

الثاني: بناء حاجز نصراني يحول دون انتشار الإسلام في مناطق الوثنيين حيث يقول جاير دتر: (حتى الحين تبدو شمال نيجيريا النقطة الأكثر أهمية، يجب أن نقوم بعمل عظيم وقائي ومباشر على حد سواء، إن هذا العمل ضروري الآن خاصة بعد الربط المتقارب السريع للنيجر الأدنى وهوسلانند وكالابار بخطوط السكك الحديدية. وهل لي أن أذكركم أيضا بمناشدة الدكتور ميلر لأربعين عالما تربويا أو مبشرا لهوسلانند؛ لأن شعب الهوسا قد يكون هو الحاجز المنيع في وقف انتشار الإسلام، أيها الآباء والإخوة، إنني أجد بجدية إلى شعاري، إن اللبيب بالإشارة يفهم!) (٣) .

هذا بالإضافة إلى حرصهم الشديد الدؤوب على السيطرة على المواقع الاستراتيجية التي تحقق لهم الهيمنة السياسية في محاصرة الشعوب ومضايقه الدول كما جاء في التقرير الذي قدم إلى المؤتمر التنصيري المنعقد في القاهرة عام ١٩٠٦م حيث جاء فيه: (وينصح التقرير بتركيز الجهد المسيحي على مراكز استراتيجية معينة معروفة، وتوفير الرجال من أجل هذا الغرض، وهؤلاء العاملون يحتاجون إلى معرفة بكل من اللغة الصينية واللغة العربية، وهذه دلالة تؤكد الحاجة إلى أنه لا بد أن يكون لدينا معهد عربي في مركز ما مثل القاهرة) (٤) .

المطالبة بالحرية الدينية والسياسية والفكرية

الأصل في الخلق العبودية لله رب العالمين، وادعاء التحرر والتكبر على الله والخروج على

(١) الوثيقة للإسلام الخطر، ص: ٢٨ .

(٢) المصدر السابق، ص ٢٧ .

(٣) المصدر السابق، ص: ٣٢، بتصرف يسير .

(٤) المصدر السابق، ص: ٢٩ .

أحكام الدين ارتكاس في هوة الجهالة، ومصادمة للفطرة، ومحادة لله رب العالمين.

بل هذا الادعاء شذوذ ونشاز عن نظام هذا الكون الذي استسلم لملكوت الله وجبروته، ونفذ فيه أمر الله وحكمه القدرى دون أن يكون للخلق رأي أو اختيار. ولأجل ذلك خلق الله الخلق لعبادته فقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (١) وجعل أشرف مقامات الخلق مرتبة العبودية فقال جل ثناؤه ممثنا على رسوله ﷺ: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٢) وقال ﷻ: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (٣) وسخر هذا الكون لأجل الإنسان فقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ ﴾ (٤) وقال أيضا: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ (٥) بل جعل هذا الكون كله مسبحا بحمد الله: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (٦) ساجدا لعظمته كما أخبر الله بقوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ ﴾ (٧) ولكن لأن هؤلاء الكفار يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل

(١) سورة الذاريات ، الآية : ٥٦ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ١ .

(٣) سورة الفرقان ، الآية : ١ .

(٤) سورة لقمان ، الآية : ٢٠ .

(٥) سورة الجاثية ، الآية : ١٣ .

(٦) سورة الجمعة ، الآية : ١ .

(٧) سورة الحج ، الآية : ١٨ .

الله ويغونها عوجا وهم في ضلال بعيد كما أخبر الله عنهم بقوله جل ثناؤه: ﴿ الَّذِينَ اللَّهُ يَسْتَجِيبُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ (١) ويريدون أن نكون مثلهم: ﴿ وَدُؤَا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ (٢).

ولذا فقد أشاعوا بين ظهراني المسلمين الدعوة إلى الحرية الدينية والسياسية والدعوة إلى الإباحية وإشاعة الرذيلة؛ لأنهم يعلمون أن لعبة المباحث النظرية لا تؤدي إلا إلى الضعف، وأن دعاوى الحرية والتقدم إنما هي شرك يكفل تردي البشرية لصالح فئة منها في مهاوي التخلف والتناحر (٣)، ويعلمون - علم اليقين - أنه لا قبول لأفكارهم ومبادئهم في أجواء تحوطها أحكام الشريعة، وتحفظها - بحفظ الله - قواعد الملة، وتسيطر عليها نوااميس الديانة، ويعلمون - أيضا - أن هذه الدعوة سيستجيب لها ضعاف الإيمان وأصحاب الأهواء ويزينونها للناس، ويهيئون البيئة المناسبة التي يستتبت فيها الإلحاد والزندقة، وتستعلن فيها رؤوس الكفر مطالبة بحرية الدين والفكر والكفر والعهر والفجور.. ومن ثم يتلصص المنصرون في هذه الأجواء مطالبين - باسم الحرية الدينية والفكرية - بالكفر الصراح وفتح الكنائس والمدارس التي تدعو إلى النصرانية، والإذن لهم بدعوة الناس علانية إلى دينهم عبر وسائلهم المختلفة.

ويؤكد المنصر جاير دندر - في بحثه الذي قدمه إلى مؤتمر القاهرة التنصيري عام ١٩١٠م - أهمية هذا الأمر في تأثيره على الدين، وتحقيقه لغاياتهم بقوله: (وإذا بدأنا بعدئذ بالإمبراطورية العثمانية نجد حركة يمكن وصفها بشكل عام بأنها تتجه إلى الحرية السياسية أولا ثم الفكرية، وفي النهاية فإن حركة مزدوجة بهذه الطبيعة لا بد أن تؤثر على الدين تأثيرا بطيئا ولكنه أكيد التأثير، إن الاتجاه الخفي للشباب الأتراك أنفسهم نحو التسامح الديني - هو في الغالب - اتجاه متقدم) (٤).

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٣.

(٢) سورة النساء، الآية: ٨٩.

(٣) المعتزلة بين القدم والحديث، محمد العبد، وطارق عبد الحليم، نشر دار الأرقم، ص: ١٤١-١٤٢.

(٤) الوثيقة الإسلام الخطر، ص: ٢٠، وانظر أيضا ص: ٢٣ منه.

التركيز على المرأة المسلمة

يهتم المنصرون بالمرأة اهتماما شديدا، إذ نصف البشرية من النساء، ولأن المرأة تتعرض للفقر والفاقة والترممل أكثر من الرجل، ولا تنتشر الجهل بينهن ولأنها هي المحضن الذي يترعرع فيها النشء فإن كانت صالحة أنتجت ذرية صالحة كالبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه، وإن كانت غير ذلك فالذي خبت لا يخرج إلا نكدا.

فإذا تمكنت منها الجمعيات التنصيرية، أو وصلت إليها، فقد وصلت إلى الحصن الحصين والمكان الأمين، بل وصلت إلى قلب الأمة ولذا: (يصفق المنصرون باليدين لأن المرأة المسلمة قد نخطت عتبة دارها، لقد خرجت إلى الهواء، لقد نزعَتْ عنها حجابها، ولكنهم لا يصفقون لأن المرأة المسلمة قد فعلت ذلك؛ بل لأن فعلها هذا يتيح للمنصرين أن يتغلغلوا عن طريق المرأة في الأسرة المسلمة بتعاليمهم التنصيرية) (١).

ولا يخفي المنصرون كيدهم بالمرأة المسلمة، واعتقادهم قوة تأثيرها على أبنائها، ورغبتهم في استغلال ذلك، إذ يقول قائلهم: (بما أن الأثر الذي تحدثه الأم في أطفالها - ذكورا وإناثا - حتى سن العاشرة من عمرهم بالغ الأهمية، وبما أن النساء هن العنصر المحافظ في الدفاع عن العقيدة، فإننا نعتقد أن الهيئات التبشيرية يجب أن تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات على أنه وسيلة مهمة في التعجيل بتنصير البلاد الإسلامية) (٢).

ومن أجل ذلك اهتم المنصرون بالمرأة اهتماما شديدا فقلما عقد مؤتمر تنصيري دون أن يكون موضوع تنصير المرأة المسلمة هو أحد الموضوعات الرئيسة لهذا المؤتمر، وكشاهد على ذلك فقد كان موضوع (المداخل النصرانية للمرأة المسلمة وأسرتها) أحد الأبحاث المقدمة إلى مؤتمر التنصير المنعقد في ولاية كولورادو في أمريكا عام ١٩٧٨م (٣) أما مؤتمر القاهرة التنصيري المنعقد عام ١٩٠٦م فقد وجهت المنصرات المشاركات فيه النداء التالي (لا سبيل

(١) التبشير والاستعمار، ص: ٢٠٣.

نقلا من التبشير والاستعمار، ص: ٢٠٣. christia workers 40 (2)

(٣) انظر التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ص: ٨١١ وما بعدها.

إلا يجلب النساء المسلمات إلى المسيح، إن عدد النساء المسلمات عظيم جدا لا يقل عن مائة مليون، فكل نشاط مجد للوصول إليهن يجب أن يكون أوسع مما بذل إلى الآن^(١) .

وتختلف أساليبهم ووسائلهم نحو تحقيق هذا الهدف، ولكن لا تختلف غايتهم، فغايتهم أن تنتصر المرأة المسلمة فإن لم يتيسر ذلك فلا أقل من أن تهجر دينها، وتعلن إفلاسها وكفرها، وترضى بأن تكون تابعة ذليلة للقافلة التي تولت استعبادها، وسلب دينها، ونهب خيراتها والاستحواذ عليها.. ولأجل ذلك تتعالى صيحاتهم نحو تحرير المرأة المسلمة فحينما تعلن المنابر الغربية الكافرة أن المرأة المسلمة مسلوقة الحقوق، وحينما تعلن أن دينها ظلمها^(٢) وحينما تمارس تلك المنابر ضغوطا على الدول المسلمة لإجبارها على تغريب المرأة المسلمة، ونزع لباسها^(٣) في موقف مماثل لموقف إبليس من أبونا آدم وحواء كما أخبر الله عن ذلك بقوله

جَلْ ثَنَاؤَهُ: ﴿يَبَىٰ آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا

سَوَاءَ تِهْمًا^(٤)﴾ إلى آخر الافتراءات التي لا تتوقف؛ رغبة في أن تفتح المرأة المسلمة لهذه

الصيحات آذانها، فتكون بداية لتلقي المبادئ التنصيرية.

والمرأة المسلمة العاقلة تدرك أن هذه النداءات والمزاعم والدعوات المطالبة بتحرير المرأة

(١) التبشير والاستعمار ص : ٢٠٤ ، وانظر أيضا حقيقة التبشير ص : ١٨٧ .

(٢) في إحصائية للمسلمين الداخلين في الإسلام في الغرب تبين أن عدد النساء المعتنقات للإسلام أكثر من الرجال الداخلين في الإسلام . فهلا تساءل هؤلاء عن سبب ذلك . إن السبب الذي لا مفر من الاعتراف به أن المرأة الغربية وجدت أن هذا الدين متفق مع فطرتها ، محقق لآمالها ، حافظ لحقوقها .

(٣) في حين أن تقارير اليوم العالمي لحقوق المرأة تندد بالمرأة الإنجليزية والأمريكية لمزاحمتها الرجال ، وتشيد هذه التقارير بالمرأة السويسرية لعودتها إلى المنزل ، وقد تضمن التقرير أنه أقيم حفل في سويسرا- معقل المنظمات المنافحة عن حقوق المرأة- لتكريم المرأة السويسرية لتفانيها في أداء واجباتها المنزلية . كما عرض التقرير دراسة علمية خلصت إلى أن عمل المرأة يخلف آثارا وخيمة على نشأة الجيل وتربيته ، وأثبتت الدراسة أن أبناء الأمهات العاملات أكثر إخفاقا وارتكابا للشغب والجرائم . وحينما تناول التقرير حال المرأة المسلمة وصف عدم اختلاطها وعملها بين الرجال بالتخلف ، مجلة الأسرة ، العدد ٦٧ ، شوال ١٤١٩ هـ ، ص : ٥٢ .

(٤) سورة الأعراف ، الآية : ٢٧ .

دعوات هادمة^(١) لأنها ترى أختها المسلمة يستباح عرضها ويسفك دمها في بلاد كثيرة كالבوسنة والمهرسك وكوسوفو وبورما والفلبين والهند وأفريقيا- على أيدي هؤلاء النصارى، فأين هذه الرحمة التي استبطنت الكفر وأطلقت تلك الدعوات من هذه المذابح والانتهاكات للأعراض والأنفس. وتذكر- أيضا- أن إخوانها المسلمين يتعرضون للإبادة على أيدي النصارى، وتزل بهم البأساء والضراء والمجاعات في كل صقع ولا تتحرك قوافل الإغاثة النصرانية ما لم تكن الكوارث قد حلت في ديار النصارى، أما إن حلت تلك الكوارث في ديار المسلمين فلا تقدم لهم الإعانات إلا على طبق من المبادئ التنصيرية، ولا تسلم لهم إلا إذا كفروا برهم وآمنوا بالمسيح - عليه السلام- إلهها مخلصا.

فأين تلك القلوب التي تتمظهر بالشفقة والرحمة وهي تنادي بحقوق الإنسان أو حقوق المرأة؟؟! إنها قلوب خبيثة لا تظهر بهذا المظهر إلا إذا أرادت الطعن في دين الله وإقصائه عن توجيه البشرية، أما إذا تمكنت هذه القلوب من رقاب المسلمين وأعراضهم وأموالهم فهي قلوب لا تعرف رحمة، ولا ترقب في مؤمن إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم.

تحريف القرآن الكريم والإساءة إليه

لدى المنصرين والمنظرين للعمل التنصيري قناعة تامة بأنه لا يمكن القضاء على الإسلام إلا إذا تم القضاء على القرآن ولذلك تتجدد المحاولات بين آونة وأخرى من قبل هؤلاء المنصرين وأعدائهم على الإساءة للقرآن الكريم أو تحريف سور منه يقول جون تاكلي: (يجب أن نستخدم كتابهم (القرآن) وهو أمضى سلاح في الإسلام ضد الإسلام نفسه لنقضي عليه تماما)^(٢) وقد افترت ونشرت إحدى الهيئات عبر شبكة الإنترنت نصوصا مضبوطة بالشكل، محتومة

(١) في الوقت الذي نشرت فيه مجلة "ماري كير" الفرنسية نتيجة استفتاء للفتيات الفرنسيات شمل ٢ . ٥ مليون امرأة وكان الاستفتاء عن قبول الزواج من العرب ولزوم البيت فأجاب ٩٠% بنعم وأرجأن أسباب ذلك إلى أن المرأة الغربية ملت المساواة الكاذبة وملت الاستيقاظ عند الفجر للركض وراء القطار، وسئمت الحياة العائلية التي لا ترى فيها الأولاد إلا على مائدة الطعام، وضافت ذرعا بالحياة الزوجية التي لا ترى الزوج إلا عند النوم. وكان عنوان هذا الاستفتاء "وداعا عصر الحرية وأهلا بعصر الحریم". الفتاة ألم وأمل شريط كاسيت للشيخ إبراهيم الدويش.

(٢) حقيقة التبشير، ص: ١٦٥.

كل فقرة منها برقم، مكتوبة بخط متميز، محاكية بذلك سور القرآن الكريم وسميت إحدى تلك المقتريات "سورة الوصايا".

وفي اليمن حدث في عام ١٤١٩هـ في أحد المواقع تمزيق للمصاحف ووضع أوراقها في أماكن نجسة وذكرت مجلة المجتمع حينما أوردت الخبر أن هذه المحاولات بدأت عام ١٩٩٢م وذكرت أنه يعتقد أن خلف هذه الحوادث "مستشفى جيلة المعمداني" حيث ينتشر التنصير في اليمن تحت غطاء الخدمات الطبية، كما ذكرت أن الغرض من هذه الجرائم تجريب المرتدين ومدى ولائهم لدينهم الجديد^(١).

بناء أكبر عدد من الكنائس والاهتمام بمظهرها

يحرص المنصرون على بناء الكنائس في البلاد الإسلامية حتى في الأماكن التي لا يعيش فيها أي نصراني؛ لتكون منطلقاً للعمل التنصيري في المنطقة، ولتحقق بعض ما أنشئت من أجله ولذلك يحرص المنصرون أن تكون مباني الكنائس والإرساليات والمدارس شاهقة غريبة المظهر حتى تؤثر في عقول الزائرين وفي عواطفهم وخيالهم، إن ذلك في اعتقاد المنصرين يقرب غير النصاري إلى النصرانية^(٢).

التعليم

إن شرف هذه الوسيلة لم يمنع المنصرين من أن يجعلوها سبيلاً إلى الكفر، وميداناً للصد عن سبيل الله، ودعوة إلى الضلالة، يقول المنصر هنري حسب: (إن التعليم في مدارس الإرساليات المسيحية إنما هو واسطة إلى غاية فقط، هذه الغاية هي قيادة الناس إلى المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفراداً مسيحيين وشعوباً مسيحية)^(٣).

(١) انظر مجلة المجتمع، العدد ١٣١٦ في ٢٣ / ٥ / ١٤١٩هـ - ص: ١٨.

(٢) انظر التبشير والاستعمار، ص: ٢٠٨، وحقائق التبشير، ص: ١٧٨، والتنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، ص: ٦٩٨. وانظر كتاب حكم بناء الكنائس والمعابد الشركية في بلاد المسلمين، تأليف إسماعيل بن محمد الأنصاري رحمه الله، نشر رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء- الرياض.

(٣) حقائق التبشير، ص: ١٦٦.

وقد تعددت أساليبهم في استغلال هذه الوسيلة، فتارة يكون من خلال مدارس الإرساليات التنصيرية التي تتخذ التدريس وسيلة للدعوة إلى النصرانية وبث سمومها في عقول الأطفال فقد جاء في كتاب أصول التنصير في الخليج: (كان تعليم العلوم الحديثة وتدريسها باللغة الإنجليزية الذي قدمته البعثة كان مطلوباً جداً وبخاصة في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، ولذلك كانت مدارس البعثة تجد قبولا حسنا في العراق والبحرين والكويت، فقد واصل الآلاف من خريجي مدرسة البصرة ليدخلوا مجالات عملية بنجاح في الأعمال والسياسة، وتزعم تقارير البعثة أن الألفي طفل الذين تخرجوا في مدرسة البعثة حتى عام ١٩٣٨م قد أصبح بعضهم أطباء، وأطباء أسنان ومدراء ورؤساء وكتاب ومترجمين ومعلمين إنهم يحصلون على مرتبات جيدة، وباستثناءات قليلة جداً، فإنهم جميعاً قد ارتقوا في السلم الاقتصادي، وكثير منهم قد أصبحوا قادة في دولهم) (١).

وقد وصف أبو الأعلى المودودي أثر هذه المدارس التنصيرية فقال: (المؤسسات التعليمية للمبشرين تخرج طبقة جديدة من الناس، طبقة لا تتمسك بالنصرانية ولا تظل على دين الإسلام، وإنما تفصل نفسها عن تراثها ولا تطبق أي تراث أخلاقي آخر، والنتيجة هي أن تصبح نموذجاً غريباً من الجنس البشري في مواقفها الأخلاقية ومعاييرها الثقافية وكذلك في أخلاقها وتصرفاتها وفي لغتها وعاداتها الاجتماعية) (٢).

وتارة يكون بالتداخل المباشر في المدارس الحكومية- كما كان يحدث إبان الاحتلال- وذلك من خلال تفريغ المناهج العلمية من مضامينها وصرفها عن وجهتها، أو من خلال تعيين المعلمين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون فقد جاء في جريدة الأهرام الصادرة في ١٧ / ٣ / ١٨٩٧م (قضي الأمر، وصدر الأمر العالي بتعيين المستر دنلوب سكرتيراً عاماً لنظارة التعليم، وقد شرع المستر دنلوب بعد الاتفاق مع اللورد كرومر في هدم الدراسة الثانوية التي هي أعظم

(١) أصول التنصير في الخليج، ص: ١٥٤-١٥٥.

(٢) طائفة من قضايا الأمة الإسلامية في القرن الحاضر، تأليف أبو الأعلى المودودي، نشر مكتبة الرشد، الرياض، ص: ٢٤٢.

أركان المعارف^(١) وقال الأستاذ محمود شاكر: (ونقول نحن أيضا "قضي الأمر" وجاء الاستشراق الإنجليزي ليحدث في ثقافة الأمة المصرية صدعا متفاقما أبحث وأعتى من الصدع الذي أحدثه الاستشراق الفرنسي، ووضع دنلوب أسس التفريغ الكامل للطلبة المدارس المصرية، أي تفريغ الطلبة من ماضيها المتدفق في دمائها مرتبطا بالعربية والإسلام، ومهد إلى ملئه بماض آخر بائد في القدم والغموض، لم يبق من ثقافته شيء البتة، ليزاحم هذا الماضي الفارغ بقايا الماضي المتدفق الحي الذي يوشك أن يتمزق ويختنق بالتفريغ المتواصل، ويجعل أجيال طلبة المدارس في حيرة مدمرة بين انتماءين، بين الانتماء إلى الثقافة العربية الإسلامية الواضحة في كتب أسلافهم، وبين الانتماء إلى الفرعونية التي بادت وبادت ثقافتها ولم يبق منها إلا أطلال من الحجارة مهما بلغت في العظمة والجلال فهي فارغة من ثقافة حية تتدفق في القلوب والعقول والألسنة، إنما هي آثار لا تعني شيئا ولا تؤتي ثمرة، وأيضا فإن هذا التفريغ سوف ينشئ أجيالا من تلاميذ المدارس تنهتك علائقها التي تربطها بثقافتها العربية الإسلامية اجتماعيا وثقافيا ولغويا، حتى يتم تفريغها تفريغا كاملا من ماضيهم كله، ثم يملأ هذا الفراغ علوم وآداب وفنون لا علاقة لها بماضيهم، وإنما هي علوم الغزاة، وفنون الغزاة وآداب الغزاة وتاريخ الغزاة ولغات الغزاة)^(٢).

وقال شاتليه - أحد منظري التنصير: (ومن هذا يتبين لنا أن إرساليات التبشير الدينية - التي لديها أموال جسيمة، وتدار أعمالها بتدبير وحكمة - تأتي بالنعمة الكثير في البلاد الإسلامية من حيث إنها تبث الأفكار الأوروبية)^(٣).

وإليك هذه الحقيقة التي تؤكد ذلك ففي عام ١٨٦٣م طرح المنصر هاملين على صديقه اليهودي الفرنسي روبرت - فكرة إنشاء مدرسة ثانوية قرب قلعة الروملي، وقال هاملين مشيرا بيده إلى

(١) نقلا عن رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص: ١٤٨.

(٢) رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص: ١٤٨-١٤٩.

(٣) الغارة على العالم الإسلامي، ص: ١٦.

قلعة الروملي: (لقد أنشأ الأتراك هنا حصنا لفتح استنبول، وأنا سأنشئ هنا مدرسة لهم)^(١) .
وقد تحقق شيء من حلم هذا اليهودي فقد ترأس العصيان والتمرد على الدولة العثمانية في بلغاريا أول الخريجين في هذه المدرسة، وقال بعد ذلك لقد كان د. هاملين يريد فتح مدرسة فوق أعلى برج من أبراج قلعة الروملي وذلك كي تدخل النصرانية من نفس الباب الذي دخل منه الإسلام إلى استنبول^(٢) .

وتارة يكون - استغلال هذه الوسيلة - من خلال إيجاد فرص الابتعاث لأبناء المسلمين الذين تعذرت عليهم مواصلة دراستهم في بلدانهم، ومن ثم محاولة تنصيرهم في البلاد التي يتم ابتعاثهم إليها، فإن لم يتحقق ذلك فليتحقق ما دون ذلك وهو إخراجهم من دينهم وإغراقهم بالشهوات المحرمة في تلك البلاد.

وتارة يكون من خلال تعليم اللغة الإنجليزية إذ تستخدم كطعم يقدم للفريسة مزوج معه الدعوة إلى الإباحية والدعوة إلى النصرانية، فقد جاء في بحث " الإرسال الإذاعي الحالي الموجه إلى المسلمين " المقدم من فريد د. أكورود إلى مؤتمر التنصير المنعقد في كلورادو ما يلي: (إن اللغة الإنجليزية مهمة لكل عربي يرغب في متابعة دراسته، أو يود الهجرة، ولقد كتبنا إلى هيئة الإذاعة البريطانية- التي لديها سلسلة ممتازة من برامج تعليم الإنجليزية للناطقين بالعربية- ولقد منحتنا السلسلة وأذنت لنا بتقديمها عبر إذاعتنا، وقد أجرينا بالفعل تعديلات على السلسلة استخدمناها " كطعم " وفي الختام كنا نتوجه بالسؤال: عما إذا كان المستمع يرغب في نسخة مجانية من كتاب يحتوي على العربية والإنجليزية جنباً إلى جنب، وعندئذ نرسل له نسخة من الإنجيل بالعربية والإنجليزية)^(٣) .

وتارة يكون من خلال التحيز ضد أبناء المسلمين، وقصر التعليم على أبناء الأقلية النصرانية-

(١) نشاطات المنصرين في تركيا، استنبول ١٩٦٣م . ص : ٤٨ نقلا عن تقرير بعنوان : المدارس التنصيرية ، إعداد ندم هزار ، مركز البلقان للدراسات والأبحاث العلمية ، ص : ١٩ .

(٢) المصدر السابق ، ص : ١٩ .

(٣) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، ص : ٥٤٦ .

في البلاد التي يوجد فيها مسلمون ونصارى- ليتحقق لهم التفوق في المجال العلمي والإداري في المناطق التي تعيش فيها الأقليات النصرانية بين المسلمين، فقد شكوا أبو الأعلى المودودي من ذلك بقوله: (فأسلوب العمل الذي يتبعه مبشرو الإنجيل هؤلاء شنيع للغاية، ويعتبر مصدرا من مصادر الشقاق والخلاف، وتتمثل شكوانا في أنهم لا يقصرون نشاطاتهم على نشر الدين فحسب، ولكنهم بدلا من ذلك يلجئون إلى أساليب وسبل لا مناص من اعتبارها وسائل للضغط السياسي والاستغلال الاقتصادي، والتخريب للأخلاق والدين، ويشهد على ذلك ما رأينا بأمر أعيننا، وما يشاهد في بقية أنحاء العالم الإسلامي، فلا يمكن لأي عقل مهما كان محدودا، ولا يليق بأي إنسان كريم أن يعتبر تلك الأساليب وسائل مناسبة ومباحة لنشر أي دين من الأديان، فقد قام هؤلاء المبشرون في مناطق شاسعة من أفريقيا بجرمان المسلمين من كافة الخدمات التعليمية وذلك بالتواطؤ مع الدول الاستعمارية وتغافلها عن جرائمهم في الوقت الذي كانوا يسيطرون فيه على تلك المناطق، فقد أوصدوا أبواب المعاهد التعليمية أمام كل شخص لا يدين بالنصرانية أو على الأقل ليس لديه استعداد لتغيير اسمه الإسلامي واستبداله باسم نصراني، وبهذه الكيفية قويت شوكة الأقلية النصرانية وأصبحت هي الطبقة الحاكمة، وهذه الفئة المنتهبة القوية النفوذ هي التي تولت السلطات السياسية والعسكرية والاقتصادية بعد الاستقلال في كثير من الدول الأفريقية التي تعيش فيها أغلبية ساحقة من المسلمين، وهذا ظلم صارخ نزل بالمناطق الأفريقية التي تقطنها أغلبية من المسلمين)^(١).

وتارة يكون من خلال إضعاف المؤسسات التعليمية الشرعية بمصادرة أوقافها ومحاربة طلابها، وإضعاف تأثيرها وقد تحدث الفصل الرابع من كتاب: " وسائل التبشير بالنصرانية بين المسلمين " الذي نشره المبشر الأمريكي " فلمنج " عن الأزهر ودوره وما اقترحه المبشرون من ضرورة إنشاء مدرسة جامعة نصرانية تقوم الكنيسة بنفقاتها وتكون مشتركة بين كل الكنائس المسيحية في الدنيا على اختلاف مذاهبها، لتتمكن من مزاحمة الأزهر بسهولة.

(١) طائفة من قضايا الأمة الإسلامية ، ص : ٢٤١ .

وتتكفل هذه المدرسة الجامعة بإتقان تعليم اللغة العربية. ثم قال: إن في الإمكان مباشرة هذا العمل في دائرة صغيرة وهي أن تخصص أولا بتعليم المسلمين المنتصرين وتربيتهم ليتمكن هؤلاء من القيام بخدم جلييلة في تنصير المسلمين الآخرين.

وختتم فلمنج كلامه قائلا: (ربما كانت العزة الإلهية قد دعنتنا إلى اختيار مصر مركز عمل لنا لنسرع بإنشاء هذا المعهد المسيحي لتنصير الممالك الإسلامية) (١).

وقال جاير دنر: (إن من سداد الرأي منع جامعة الأزهر أن تنشر الطلبة المتخرجين فيها في جنوب أفريقيا؛ اتباعا لقرار مؤتمر التبشير العام؛ لأن الإسلام ينمو بلا انقطاع في كل أفريقيا) (٢).

الإعلام

يعتبر الإعلام بوسائله المتعددة - من مقروءة ومسموعة ومرئية - الوسيلة الهامة في نظر المنصرين - إذ يتمكنون من خلاله من بث الأفكار والمعتقدات الباطلة والترويج لها، والدعوة إليها، كما يتمكنون من خلاله من اجتياز الحواجز وتخطي الحدود والوصول إلى المسلمين في بلدانهم المغلقة أمام الحملات التنصيرية المباشرة إذ يقول فريد أكورود: (يبدو أن الإذاعة اليوم هي إحدى الوسائل الرئيسة التي يمكن بواسطتها الوصول إلى المسلمين في بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا المغلقة، حيث إن الإذاعة يمكنها - كما نعلم - أن تخترق الحواجز الحدودية وأن تعبر البحار وتقفز الصحاري وأن تنفذ إلى مجتمعات المسلمين المغلقة) (٣).

وهذا الأمر - أعني الإعلام (٤) - أشهر من أن يذكر أو تسرد الأدلة والشواهد على استغلاله، فها هي قنواتهم الفضائية تغزو العالم الإسلامي، وهذه إذاعاتهم تنشر زيفها في أوساط المسلمين،

(١) حقيقة التبشير، ص: ١٦٩.

(٢) المصدر السابق، ص: ١٦٩.

(٣) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، ص: ٥٣٢.

(٤) جاء في إحصائيات ١٩٨٦ إن المبالغ المنفقة في الإعلام والاتصال بلغت ١١٨٦٥ مليون دولار منها ٥١٥ مليون للولايات المتحدة، و٢٦٧ لأوروبا و٢٥٣ لليابان، انظر مجلة الدعوة السعودية العدد ١٦٦٤، ٢/ ٧/ ١٤١٩ هـ.

وهذه كتبهم ومراسلاتهم تجوب العالم، وهذه صفحاتهم المتعددة ومواقعهم المتنوعة على شبكة الإنترنت تدعو إلى الباطل وتشر الضلال.. ولا أدل من عنايتهم بذلك من هذا التدافع المحموم نحو استخدام هذه الوسائل الإعلامية، ومن مناقشة خمسة أبحاث ضمن المؤتمر التنصيري المنعقد في أمريكا ولاية كولورادو عام ١٩٧٨ م وهذه الأبحاث هي:

١ - الوضع الحالي للمطبوعات ووسائل الإعلام الموجهة للمسلمين.

٢ - الوضع الراهن لترجمات الإنجيل إلى لغات المسلمين.

٣ - الإرسال الإذاعي الحالي الموجه إلى المسلمين.

٤ - مراجع مختارة للمنصرين العاملين بين المسلمين.

٥ - الحاجة إلى مجلة جديدة خاصة بالإرساليات التنصيرية الموجهة للمسلمين^(١).

كما جاء ضمن الموضوعات التي نوقشت في مؤتمر القاهرة التنصيري المنعقد عام ١٩٠٦ م

الموضوعات التالية:

١ - النشرات التي ينبغي إذاعتها بين المسلمين المنتوريين والمسلمين العوام.

٢ - وسائل إسعاف المنصرين المضطهدين.

٣ - تربية المبشرين والعلاقات بينهم.

٤ - كيفية التعليم في الإسلام^(٢).

التطبيب

استغل أذعياء الرحمة جراح الشعوب وأمراضها وأزماتها ومآسيها؛ لتكون الفرصة السانحة لإرغامهم على النصرانية، فما تحل بشعب كارثة أو تزل به مصيبة من حرب أو زلازل أو فيضانات إلا ورأيت الجمعيات التنصيرية تنتقل إلى الموقع المنكوب لتقدم للمحتاجين النصرانية مع قرص الدواء، ولقمة العيش، وقطعة الكساء.. ولا تظن أن هذا التدافع النصراني على

(١) انظر هذه الأبحاث في التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي .

(٢) انظر حقيقة التبشير ، ص : ١٥٩-١٦٠ .

مواقع الأحداث رحمة بالشعوب، بل يعتبرون الجراح والمآسي البوابة الذهبية للنصرانية (حيث تجد بشرا تجد آلاما، وحيث تكون الآلام تكون الحاجة إلى الطبيب وحيث تكون الحاجة إلى الطبيب فهناك فرصة مناسبة للتبشير)^(١).

وقد واجهت المنصرين- من أطباء ومعلمين- في منطقة الخليج العربي مشكلة: هل جاءوا هنا للتطبيب والتعليم بمعزل عن التنصير؟ فكانت إجابة الجميع بالنفي. وقد حدد جون فإن إس الباحث المعروف في الشؤون العربية هذه المشكلة للبعثة العربية في الجزيرة في رسالة كتبها عام ١٩١٣م قال فيها: لماذا نحن هنا؟ لأي شيء نحن هنا؟ لنعيد المليك إلى عرشه^(٢) وكل ما عدا ذلك فأمر مساعد وثانوي، إنما هو وسيلة للهدف، إذا كان هدف الطبيب والمستشفى في مجال كمجالنا هو لتخفيف آلام الجسد، فهذا الهدف عائق وليس مساعد؛ لأن الأعمال المحيطة هي الأساس في محاربة الإسلام، ولا نتحمل ثمن هذه الفكرة. فالمدرسة مهما كانت مجهزة في بلد مثل هذا فهي أسوأ من أن تكون غير ذات قيمة إذا كانت تثقف العقل، لأنها تنتج متعلمين أوغادا يأخذون عيوبنا ويشوهون فضائلنا، لدينا مستشفيات ممتازة، ونحن فخورون بأطبائنا^(٣).

إذا الهدف الأهم من هذا هو محاربة الإسلام.

وقال الطبيب بول هاريسون: (إن المبشر لا يرضى عن إنشاء مستشفى ولو بلغت منافع ذلك المستشفى منطقة (عمان) بأسرها، لقد وجدنا نحن في بلاد العرب لنجعل رجالها ونساءها نصارى)^(٤) وهم يعلمون أن المريض المسلم لا يتقبل كلامهم، ويكره ما معهم من الكفر والضلال يقول رشت: (في هذه المناسبات من التطبيب مستوصف أو مستشفى يمكن للطبيب أن يخاطب المسلمين بكلام كثير لو سمعوا بعضه في مكان غير المستشفى ومن شخص غير

(١) التبشير والاستعمار ص: ٥٩٥ .

(٢) أي جئنا هنا لنحقق سيادة النصرانية في هذا المكان .

(٣) أصول التنصير في الخليج العربي ، ص : ٤٧ .

(٤) الطبيب في بلاد العرب ، ص : ٢٧٧ ، نقلا من التبشير والاستعمار ، ص : ٥٩ .

الطيب لامتلاؤوا غيظا وغضبا^(١) . وفي النص التالي تدرك كيف تمتزج الصفاقة بالتدجيل، ويمتزج الجهل بموت الضمير لدى أديعاء الرحمة، قالت إيرا هاريس تنصح الطبيب المنصر: (يجب أن تنتهز الفرصة لتصل إلى آذان المسلمين وقلوبهم فتبشر بالإنجيل، إياك أن تضيع التطبيب في المستوصفات والمستشفيات، فإنه أثن من ذلك)^(٢) . رأيت كيف يرون الآلام والجراح الفرصة المواتية لفرض النصرانية.

أصحاب الخيام^(٣)

يعمل أصحاب الخيام على نشر النصرانية والدعوة إليها، أثناء تواجدهم في البلاد الإسلامية، من خلال أعمالهم التي يمارسونها كالتطبيب والتعليم، وتولي الهيئات التنصيرية هذه الفئة أهمية بالغة- حيث عبر عن ذلك ويلدرون أسكوت الأمين العام للرابطة التنصيرية العالمية بقوله: (أشعر في نفسي بأن هذه ربما تكون الحركة الخلاقة العظيمة التالية التي سوف يوجد لها روح الرب في جهود العمل التنصيري.. إننا نتحدث عن مشروع هو على الأقل في حجم مجمل الحركة التنصيرية اليوم وربما أكبر بكثير)^(٤) .

وهذه الفئة تنقسم إلى مجموعتين: الأولى: تتكون من النصارى الذين وجدوا أنفسهم في الخارج مرسلين للعمل من قبل شركات عالمية ووكالات حكومية أو مؤسسات خاصة أو معاهد تعليمية من غير أن يكونوا- بالضرورة- قد سعوا للذهاب إلى الخارج بهدف التنصير. الثانية: أعداد قليلة من أصحاب الخيام الذين يذهبون إلى مناطق مختلفة من العالم الإسلامي تحت مسميات مهنية لإنجاز مهمة تنصيرية.

وترى المؤسسات التنصيرية ضرورة التنسيق والتعاون بين أصحاب الخيام وبين وكالات

(١) التبشير والاستعمار ص : ٦٢ .

(٢) المصدر السابق ، ص : ٦٢ .

(٣) يقصد بهذا المصطلح الأشخاص النصارى الذين يعملون في الدول الإسلامية ، ويقومون بمهام تنصيرية إلى جانب عملهم الرسمي ، وهم غير متفرغين للعمل التنصيري كالأطباء والمهندسين والمدرسين والعمال .

(٤) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، بحث : " مهام تنصيرية يقوم بها منصرفون غير متفرغين إلى جانب عملهم في دولة إسلامية ، مقدم من ج . كريستي ويلسون " ص : ٦٩٢ .

التنصير؛ ليكون عملهم فعالا كما هو الحال في المدرسين العاملين في المدارس الحكومية في إندونيسيا تحت وصاية رابطة التنصير لما وراء البحار، وفي نيجريا تحت توجيه إرسالية السودان الداخلية^(١) .

وتشكل هذه الفئة - أصحاب الخيام - خطورة بالغة على الأمة الإسلامية لما يلي:

١ - أنهم يدخلون مناطق مغلقة في وجوه العمل التنصيري المباشر ويقومون بنفس المهام التي يقوم بها المنصر، تقول ميلدرد كابل التي عملت عدة سنوات في وسط المسلمين: (إذا نظرنا حولنا فإننا سوف نجد أنه حتى ولو كان الباب الأمامي مغلقا فإن بابا خلفيا قد يكون مفتوحا، كل ما نحتاجه إنارة جديدة لروح الحكمة لنرى أين توجد الثغرة وكيف نغتنمها)^(٢) .

٢ - الغفلة عن أدوارهم المشبوهة التي يقومون بها بين المسلمين تحت مظلة رسمية لا تتوافر للمنصرين المباشرين ولذا يقول ج. كريستي ويلسون: (ولهذا فعندما سمح لأصحاب الخيام هؤلاء بدخول باكستان كان يشار إليهم على أنهم أطباء وممرضين وعمال نصارى، وليس على أنهم منصرون، وحيث إن معظم المسؤولين في الدول الإسلامية لا يعرفون الفرق بين النصراني والمنصر، فإن هؤلاء الذين يحملون المؤهلات لمناصب في هذه البلاد تم الترحيب بهم)^(٣) .

الحوار

وسيلة استغلها المنصرون لتحقيق آمالهم وما تصبو إليه أنفسهم من زعزعة عقائد المسلمين، وصرفهم عن دينهم، وإثارة الشكوك وبعث الشبه من خلال اجتماعات سبق الإعداد والترتيب لها بين نفر من المنصرين من ذوي الخبرة في هذا الباب، وبين نفر من المسلمين أو من المنتسبين إلى الإسلام - غايتها مناقشات علنية لا تمت بظاهرها إلى التبشير، وإن كانت تهدف في الحقيقة إلى زعزعة العقائد، من خلال النقاش وعرض الأقوال والردود ثم النفوذ من خلال الأخطاء والجمل المتشابهة

(١) انظر المصدر السابق، ص: ٦٩٩ - ٧٠٠ .

(٢) المصدر السابق، ص: ٦٩١ .

(٣) المصدر السابق، ص: ٦٩٦ .

إلى التأثير على ذوي النفوس الضعيفة^(١) .

وقد لجأت إلى الحوار الهيئات التنصيرية منذ عام ١٩٦٠م، وأصدر مجلس الكنائس العالمي مطبوعات كثيرة توثق هذا الحوار^(٢) . وتتضمن شرحا لمعنى الحوار وأهدافه وغاياته التي يطمح أن يصل إليها المنصرون، ومن أبرزها وأهمها ما ورد في الكتاب الموسوم بـ " توجيهات من أجل حوار بين المسيحيين والمسلمين " الصادر عن الفاتيكان عام ١٩٦٩م، ومما جاء فيه:

- هناك موقفان لا بد منهما أثناء الحوار: أن نكون صرحاء، وأن نؤكد مسيحيتنا وفقا لمطلب الكنيسة.

- أخطر ما يمكن أن يوقف الحوار: أن يكتشف من نحاوره نيتنا في تنصيره، وإذا ما قد تم استبعاد هذا الموقف بين الكاثوليك وغير الكاثوليك، فإنه لم يستبعد بعد بين المسيحي والمسلم، وإذا ما تشكك من نحاوره في هذه النية علينا بوقف الحوار فوراً، وهذا التوقف المؤقت لا يعفينا من تأكيد مواقفنا بوضوح.

- سيفقد الحوار كل معناه إذا قام المسيحي بإخفاء أو بتقليل قيمة معتقداته التي تختلف مع القرآن.

- يجب تفادي الدخول في مناقشات حول ما يرد في القرآن بشأن المسيح والمسيحية، ولترك المسلم يتساءل عنها كيف ما شاء وعلينا أن نتذكر أن قبولنا لسر المسيح يمثل سر إيماننا.

- على جميع المسيحيين المهتمين بالحوار تفادي الحديث عن محمد بأي استخفاف وألا يبدو عليهم أبداً ازدراء ذلك الحماس الذي يحيطه به الإسلام وعدم إنكار دوره الديني كمبشر وشجاع للتوحيد الذي نشره المسلمون فيما بعد.

- من أهم عقبات الحوار ما قمنا به في الماضي ضد الإسلام والمسلمين وهذه المرات عادت للصحة حالياً، وقد أضيفت الآن قضية إسرائيل وموقف العرب منها، ونحن كمسيحيين

(١) انظر التبشير والاستعمار ، ص : ٢٥٧ . وحقيقة التبشير ، ص : ١٧٣ .

(٢) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، ص : ٧٢٤ .

نعرف ما هي مسئوليتنا حيال هذه القضية وعلينا أن نبحث دائما عن توجه إنساني خاصة أن حل هذه المشكلة ليس في أيدينا.

- لا يكفي أن نتقرب من المسلمين، بل يجب أن نصل إلى درجة احترام الإسلام^(١) على أنه يمثل قيمة إنسانية عالية وتقدما في التطور الديني بالنسبة للوثنية.

- مراعاة سوء فهم المسلم للعقيدة المسيحية، لأن العبارات الواردة في القرآن عن المسيحية تشوهها، فهم ينفون التثليث وتجسد الله في المسيح، وأي حوار في هذا المجال سيواجه بالفشل ما لم يغير المسلم من موقفه.

- في أي حوار يجب على المسيحي أن يقنع المسلم بأن المسيحية قائمة على التوحيد وألا يناقش أية تفاصيل، فأى كلام سيقوله المسيحي تبريرا للعقيدة لن يمكنه أن يقنع به المسلم الذي لا يرى في الثالوث إلا المساس بالتوحيد ويستند في ذلك إلى سورة التوحيد.

- ضرورة القيام بفصل المسيحية في حد ذاتها عن العالم الغربي ومواقفه المادية ومواقفه الاستعمارية فالمسلم لم ينس ذلك بعد.

- على من يقوم بالحوار من المسيحيين فصل ما هو دنيوي عما هو ديني في المواقف السابقة للكنيسة والغرب من الإسلام والبحث عن نقاط مشتركة.

- ما زال المسلم يشك إلى الآن في نوايا المسيحي، وهي أصعب نقطة في الحوار، لذلك لا يجب على المسيحي أن يعرب عن عدم اكتراثه بذلك فحسب، وإنما عليه أن يستمع إلى نقاط الاعتراض مع تمسكه في قرارة نفسه بكل عقائده الكنسية.

- يجب الاعتماد على الغرس الثقافي ولا يجب إغفال الدور الذي يقوم به الغرب في العالم الثالث من تغيير حضاري.

- لقد سبق لمثل هذا الحوار بين العرب المسيحيين والمسلمين أن بدأ في الماضي، في دمشق (القرن

(١) وصدق الله حيث يقول: (وإذا جاءكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون) ، سورة المائدة ، الآية : ٦١ .

الثامن) وقرطبة (القرن الثاني عشر) وأقرب منا في الشرق الأوسط (القرن التاسع عشر) وهو مازال يتواصل ونأمل أن يزداد في كل مكان تتواجد فيه المسيحية والإسلام ولن نكف أبدا عن تأكيد أهمية الحوار الثقافي.

- إن الحوار بالنسبة لكنيسة هو عبارة عن أداة، وبالتحديد، عبارة عن طريقة للقيام بعملها في عالم اليوم.^(١) كما اشتمل بحث " الدعوة إلى التجدد الروحي " على دروس من الماضي وتوقعات المستقبل وكان من بينها:

٣ - يجب استبدال تشويه سمعة الإسلام بالتعايش والحوار دون إضعاف التنصير على الرغم من زيف الإسلام وعجزه.

٤ - يجب الاهتمام بدراسة اللاهوت الإسلامي، كما يجب بذل الجهود لتدعيم الأرضية المشتركة، بالإضافة إلى الإشارة الملائمة والمناسبة إلى المسيح^(٢).

والنصارى يؤملون من وراء هذه الحوارات والمناقشات أن يتم اعتراف المسلمين بصحة دينهم، وأنهم على شيء من الحق، وأن هناك نقاطا ومسائل مشتركة بينهم يمكن استثمارها للاتفاق بين الطرفين.

وهذا من أهداف جمعيات الحوار وهو ما أشار إليه بعض الباحثين بقوله: (وجوهرها وهدفها في الحقيقة هو أن يكسب اليهود والنصارى في هذا العصر اعترافا من المسلمين بصحة دينهم، وهذا له دور كبير في صد النصارى واليهود عن الدخول في الإسلام، وذلك لأن كثيرا من النصارى وبعض اليهود متعطشون إلى دين شامل كامل كالإسلام، وقد سئموا مما يسمى عندهم بالمسيحية أو اليهودية التي هي من صنع الأحرار والرهبان وليست الدين الصحيح الذي أنزله الله على موسى وعيسى عليهما السلام، فإذا سمع هؤلاء تلك الشنشنة- التي تصدر من أشخاص يطلق

(١) نقلا عن مؤامرة الفاتيكان على الإسلام، ص: ١٦٩-١٧٢. وانظر أيضا كتاب: تنصير العالم، ص: ١٠٦، وما بعدها موضوع: الحوار أداة لفرض الارتداد واعتناق المسيحية.

(٢) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، ص: ٥٩٨. وقد تركت نقل الفقرة الأولى والثانية لعدم تعلقهما في هذا الموضوع.

عليهم ألقاب علمية ودينية كبيرة- المتضمنة لاعتراهم بالدين النصراني والدين اليهودي الحرفين، وسمعوا حرص أولئك العلماء الأكابر إلى مد أيديهم إلى دين النصراني واليهود والبحث عن مزاملته بأي ثمن ومحاولة تقريبه من الإسلام خاب ظنهم وقالوا لماذا نتقل إلى الإسلام وهو كديننا الذي نشعر فيه بالنعاسة، بل إن ديننا أفضل منه بدلالة حرص أصحابه على تقريننا إليهم ليكسبوا بذلك عزا وشرفا (١) .

ذكر كل من د. مصطفى خالدي و د. عمر فروخ غاية هذا الحوار في العصر الحاضر حيث قالوا: والحوار بين المبشرين وبين أتباع الأديان غير المسيحيين أمر قديم، فإن عددا كبيرا من المؤسسات الغربية كالمدراس والنوادي وجمعيات الشبان والشابات وسائل حوار مستتر كثيرا أو قليلا- وغاية هذا الحوار زعزعة العقائد على ألسنة أشخاص معروفين في قومهم.

والحوار كالمعاهدات يظفر بالغنائم فيها من كان أقوى يدا وأرفع صوتا. ومما يؤسف له أن نفرا قد حملهم تيار هذا الحوار إلى حيث لا يريدون. وعلى كل فإن النتائج العملية لذلك الحوار لم تكن بعيدة الأثر في تحقيق الهدف الذي نصب لها، ذلك لأن المخلصين أدركوا أن هذا الحوار هو وسيلة جديدة من وسائل التبشير الديني والسياسي معا. ثم إن كثيرا من المخلصين كانوا يتتبعون الحركات العامة في العالم فعلموا بأهداف هذا الحوار. أما الذين ليس لهم تتبع لما يجري في العالم فقد ظنوا أن هذا الحوار فرصة لتبيين آرائهم، وكانوا في ذلك مخطئين (٢) .

وقد خفي على هؤلاء المتحمسين هذا الباب من المسلمين أن كل المسائل التي يزعمون أنه يمكنهم الالتقاء فيها مع النصراني لا وجود لها بل لا حقيقة لها في واقع الأمة النصرانية؛ ذلك لأن الإله الذي يدين له النصراني بالإيمان يختلف عن الله الذي يعبده المسلمون، بل الإله في النصرانية جزء من الوثنية النصرانية المثلثة، والمسيح الذي يؤلهه النصراني يختلف عن المسيح الذي يؤمن بنبوته المسلمون؛ إذ مسيح الهدى غير مسيح الضلال، قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ

(١) أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية والرد على الطوائف المغالية فيه ص : ٤٤٩ ، تأليف د . علي بن نفع العلياني .

(٢) التبشير والاستعمار ، ص : ٢٥٨ .

عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ هُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اِخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٧﴾ ﴿١﴾ .

وكذلك الإنجيل الذي تنزل على المسيح عليه السلام ويؤمن به المسلمون يختلف عن هذه الأساطير التي يتداولوها النصارى ويؤمنون بها.

وهذا الحوار الذي دلف من خلاله المنصرون إلى ساحات الأمة الإسلامية^(٢) يشككون تارة ويتمسكون تارة، ويهاجمون تارة ويسالمون أخرى.. نراهم يعيدون النظر في جدوى هذه الوسيلة ومدى تحقيقها للغايات التي قدرت لها، ففي المؤتمر التنصيري المنعقد في كلورادو عام ١٩٧٨ م قدم دانييل آر بروستر بحثا بعنوان: "الحوار بين النصارى والمسلمين وصلته الوثيقة بالتنصير" وبين فيه تاريخ الحوار ومستوياته والأدوار المتغيرة للحوار في كل فترة، كما قدم فيه قلق المنصرين من أن يتحول الحوار إلى وسيلة لإسلام المحاورين من النصارى حيث قال: (والأمر الذي يقلق المنصرين- كما أقلقتهم الموضوعات السابقة- وربما كان أكثر الأمور التي تبعث على القلق- هو مفهوم المحاور الذي أتقنه مجلس الكنائس العالمي والذي يقول: إن المحاور التي تتم بأمانة وصراحة وبدون عداوة أو حلول مسبقة، قد تقود إلى كسب النصراني إلى جانب المسلم)^(٣).

ورغم هذه المراوحة من جانب النصارى تجاه هذا الأمر، إلا أن الكثير من الباحثين المسلمين فرحوا بهذا الأمر، وتمافتوا عليه، وظنوه بابا من أبواب الدعوة إلى الإسلام- فهلا كان هذا قبل أن يدعو إليه النصارى- ولأن نكون أئمة هدى خيرا من أن نكون تابعين للنصارى في طروحاتهم فنحقق لهم ما يريدون دون أن نشعر.

وهذا الأمر- على أهميته البالغة- لم يأخذ حقه من الدراسة والتمحيص والتحقيق، وإيضاح

(١) سورة النساء ، الآية : ١٥٧ .

(٢) انظر الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان ، د . بكر أبو زيد ، ص : ١٠١ .

(٣) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، ص : ٧٢٨ .

الحكم الشرعي فيه - حسب علمي - وإن كانت أفردت لذلك دراسات لكنها وقعت في خطأ - فيما أعتقد - حيث نزلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وسير السلف والعلماء المتعلقة بمجادلة أهل الكتاب على الحوار الذي دعا إليه مجلس الكنائس العالمي لغرض معين وهو تنصير المسلمين، وإن لم يتحقق ذلك، فليتحقق ما دون ذلك وهو أن يظفروا باعتراف، أو يخرجوا من هذا الحوار أو ذاك بتوصيات ونتائج تكون حجة لمشكك، ودليلاً لمنصر، ومستنداً لضغط سياسي كما وقع في مؤتمر لبنان المنعقد عام ١٩٧٢م بتحريض من أمانة سر الفاتيكان الذي حضره خمسة وعشرون منصرفاً وعشرون مسلماً من عشرين دولة، وكان موضوعه " من أجل التفاهم والتعامل الإنساني " وناقش الموضوعات التالية:

(١) الأديان والأمم.

(٢) عبادة وصلاة.

(٣) العلاقات النصرانية الإسلامية.

(٤) العلاقات الإسلامية النصرانية.

(٥) الوحي الحقيقة والخضوع.

وخرج بنتيجة: أن على الإنسان أن يعيش مع أخيه الإنسان وحتى في نفس العائلات بإيمان قوي بالله ولو اختلف التعبير اللاهوتي، وتضاربت الآراء في العقائد. وانتهى إلى التوصيات التالية:-

١ - شهادة صريحة بتجنب الخوف والشك.

٢ - الاحترام المتبادل.

٣ - رفض جميع المقارنات بين ما في الديانتين من ركائز قوية هنا ومساائل ضعف في الجانب الآخر.

وكما وقع في الحوار الذي أعقب زيارة السادات إلى الفاتيكان ومقابلته للبابا وتباحثا حول موضوع السلام في الشرق، ورأياً أن الحوار ممكن أن يساعد على مشروع السلام... فدعا الأزهر أمانة سر الفاتيكان إلى حوار بينهما وكانت موضوعاته:

(١) الإيمان بالرسول دون تفرقة.

(٢) السلام من الإسلام.

(٣) التعامل والتعاون وانعدام التعصب في الإسلام.

(٤) الجديد في حوار الكنيسة مع الإسلام^(١).

وفي ختام هذه الفقرة أقول: إن أي جدل ديني مع النصارى ينبغي أن يكون منطلقاً من قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾^(٢) ووفق سنة رسول الله ﷺ وعلى ضوء جدال السلف الصالح لأهل الكتاب.

إيقاظ اللغات واللهجات المحلية

لما كانت اللغة العربية وعاء للقرآن الكريم وسنة سيد المرسلين ﷺ وحاوية لعلم علماء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها من بخارى إلى قرطبة، وكان شيوعها في العالم الإسلامي سبيلاً ميسراً ليتلقى المسلمون الإسلام غضا طريا من مصادره الأولى.. لهذا ولغيره جهد أعداء الله في إحياء اللغات القومية وفصل الشعوب الإسلامية عن اللغة العربية لغة القرآن فكانت المهمة الأولى لكل مستعمر غاشم، ولكل طاغية ظالم استبدال اللغة العربية بغيرها، واستبدال الحرف العربي بغيره كما في أفريقيا والجمهوريات الإسلامية وتركيا وغيرها. ولا تزال هذه الحلقات متواصلة ولا تزال الشعوب الإسلامية والله الحمد تعود أدراجها إلى دينها ولغتها.

وقد تضمن مؤتمر التنصير المنعقد في كلورادو بحثاً بعنوان: "الوضع الراهن لترجمات الإنجيل إلى لغات المسلمين" وجاء فيه: (ونظراً لتعدد اللهجات في اللغة العربية يجري العمل على ترجمة الأنجيل الأربعة إلى اللهجة العربية اللبنانية، وقد نشرت الكتب

(١) المناظرات بين المسلمين والنصارى، رسالة الدكتوراه، إعداد الباحثة فائزة بنت محمد خاطر. ص: ٧١-٨٠، ٨١-٧٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦٤.

المقدسة أيضا باللغات الجزائرية والتشادية والمصرية والفلسطينية والسودانية إلا أن تلك الترجمات لم تجد قبولا يذكر، وعلى الرغم من أن هناك دائما اهتماما ثقافيا أو قوميا باللهجات المحلية إلا أن سيطرة اللغة الفصحى لم تتأثر بأية محاولة في هذا الصدد^(١).

تطبيق المقاييس العلمية

إن الدعوة إلى النصرانية دعوة تعتمد على الوسائل البشرية، لأنها تفتقر إلى التأيد الإلهي، وتبذل المساعي، وتنفق الأموال، وتجدد في الأساليب والوسائل، وتخضع كل ما تعلمه علماءها في معاهدهم التطبيقية لخدمة هذا الدين الوضعي^(٢).

ومن ذلك استخدام المقاييس العلمية والتجارب المعملية في ميدان الدعوة إلى النصرانية، فقد قدم بحث إلى مؤتمر كلورادو التنصيري المنعقد عام ١٩٧٨م قارن فيه المنصر بين تجربة الأرض المزروعة وكيفية اختبار التربة وتهيتها ومتابعة الزرع حتى الحصاد وبين طريقة المنصر في بث دعوته وتعهدها ومتابعتها^(٣).

كما قدم في هذا المؤتمر بحث بعنوان تطبيق: "مقياس إينكل" في عملية تنصير المسلمين^(٤).

وبعد هذا العرض الموجز لأهداف النصارى ووسائلهم في نشر دينهم وترويج باطلهم

نتذكر قول الله تعالى: ﴿ وَمَكْرُوهًا مَّكْرًا وَمَكْرًا مَّكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ﴿١﴾ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ

عَقِبَهُ مَكْرَهُمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٢﴾ ﴿٣﴾ ونحن على يقين: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصَلِّحُ عَمَلَ

الْمُفْسِدِينَ ﴾ ﴿٤﴾ وأن ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّغُوتِ فَقَتَلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ

(١) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، ص : ٥٤٦ .

(٢) ومع كل هذا الإجلاب بخيل الباطل ورجله فلا تزال النتائج التي تتحقق لهم لا تقابل عشر معشار الجهود المبذولة والأموال المنفقة .

(٣) المصدر السابق ، ص : ٢٩ - ٤٤ .

(٤) المصدر السابق ، ص : ٢٢٥ - ٢٤٧ .

(٥) سورة النمل ، الآية : ٥٠ - ٥١ .

(٦) سورة يونس ، الآية : ٨١ .

الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾^(١) . وندرك أن غايتهم وهي إطفاء نور الله والصد عن سبيله لن تتحقق. وقد ظن أولياء الشيطان من النصراني أن القضاء على الإسلام وتنحيته عن وجه الأرض أمر ممكن.. وقد جهل هؤلاء أن الله تكفل بحفظ هذا الدين، ولم يكل ذلك إلى البشر، وقد كتب البقاء والنصر لهذا الدين إلى قيام الساعة، وأن شمس الإسلام وإن غربت عن قطر أو قارة فإنها لا تغرب إلا لتشرق على قطر آخر أو قارة أخرى، وانظر كيف تواطأ الغرب النصراني على إزاحة المعسكر الشيوعي ليخرج من تحت أركانه الإسلام مرة أخرى في تلك المناطق، فإذا ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي أصبح الجمهوريات الإسلامية، وعرف العالم الإسلامي واتصل بمسلمي تلك الجمهوريات وجمهوريات أوروبا الشرقية.

(١) سورة النساء ، الآية : ٧٦ .

حسرات المنصرين

يخبر المولى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه أن الكافرين ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله، وأنهم سيغلبون ثم تكون نفاقهم عليهم حسرة قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ ۗ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ مُخْشَرُونَ ۗ﴾ (١) قال ابن كثير رحمه الله: (أخبر تعالى أن الكفار ينفقون أموالهم ليصدوا عن اتباع الحق فسيفعلون ذلك ثم تذهب أموالهم، ثم تكون عليهم حسرة أي ندامة؛ حيث لم تجد شيئاً، لأنهم أرادوا إطفاء نور الله، وظهور كلمتهم على كلمة الحق، والله متم نوره ولو كره الكافرون، وناصر دينه ومعلي كلمته، ومظهر دينه على كل دين، فهذا الخزي لهم في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب النار، فمن عاش منهم رأى بعينه وسمع بأذنه ما يسوؤه، ومن قتل منهم أو مات فإلى الخزي الأبدي والعذاب السرمدي) (٢).

وقول الله حق، وخبره صدق، آمنأ به وصدقناه، ورأينا شواهدنا أماننا، وأثناء قراعتي في وثائق المنصرين عن التنصير عثرت على أقوال كثيرة لهم تبين حسراتهم على جهودهم التي ضاعت هباء، وعلى أموالهم التي ذهبت أدراج الرياح، وعلى أعمارهم التي انقضت في عمل لا ينتج، ودعوة لا تثمر إلا الحسرة في قلوب أربابها... فأحببت أن أجمع هذه الحسرات وأوثقها من مصادرها وأعرضها أمام القارئ المسلم؛ لتشفى صدور المؤمنين وليزداد الذين آمنوا إيماناً كما قال تعالى: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا ۗ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ ۗ﴾ (٣).

وقد رأيت أن أجعل هذه الحسرات في عناوين جانبية وأن أدون تحت كل عنوان ما يناسبه من أقوالهم فإلى أولى هذه الحسرات:

(١) سورة الأنفال ، الآية : ٣٦ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ، ٢ ، ص : ٣٠٧ .

(٣) سورة المدثر ، الآية : ٣١ .

الحسرة الأولى هوان النصرانية

ارتبطت النصرانية في ذهن المسلم بالكفر قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ﴾^(١) وارتبطت النصرانية- أيضا- في وجدان المؤمن بالتطاول على الله تطاولا كادت السماوات أن تنفطر منه وأن تنشق الأرض وتخر الجبال هذا قال تعالى: ﴿وَقَالُوا آخِذْ بِالَّذِينَ نَحْنُ مُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ نَحْنُ مُشْرِكُونَ كَانُوا إِلَى اللَّهِ كَالْأَنْعَامِ غَافِلِينَ﴾^(٢) وقالوا: ﴿وَمَا يُغْنِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾^(٣) إن كل من في السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا^(٤) ﴿١٣﴾ ، وهانوا على أنفسهم ليقينهم بفساد عقيدتهم، وعجز ملتهم أن تقدم لهم نظاما يحقق الرقي للإنساني للإنسان، ويكفل لهم سمو الأخلاق يقول المنصر فاليري هوفمان: (لا يزال معظم الناس في جميع أنحاء العالم يقرون التفوق التقني للحضارة الغربية، فإن هذا التفوق على المستوى الأخلاقي مشكوك فيه ومحل تساؤل، واليوم وعلى ضوء الواقع الحالي في تفكك الأسرة في مجتمعنا الغربي، وارتفاع معدلات الجرائم وحالات الطلاق والزيادة المستمرة في الانحرافات الجنسية، لم يتبق لنا إلا القليل الذي نفخر به)^(٣).

وجاء في كتاب صدر عن الفاتيكان عام ١٩٦٩م بعنوان: " توجيهات من أجل حوار بين المسيحيين والمسلمين " ما يؤكد يقينهم بفساد عقيدتهم وعجزها من مواجهة الحق حيث جاء فيه (في أي حوار يجب على المسيحي أن يقنع المسلم بأن المسيحية قائمة على التوحيد وألا يناقش أية تفاصيل، فأى كلام سيقوله المسيحي تبريرا للعقيدة لن يمكنه أن يقنع به المسلم الذي لا يرى الثالوث إلا المساس بالتوحيد)^(٤).

وأختم هذه الفقرة بحسرة جون فان إس على ضياع الجهود التعليمية في طلاب يتعلمون في

(١) سورة المائدة ، الآية : ٧٣ .

(٢) سورة مريم ، الآية : ٨٨ - ٩٣ .

(٣) التنصر ، ص : ٨١٢ .

(٤) نقلا عن مؤامرة الفاتيكان على الإسلام ، د . زينب عبد العزيز ص : ١٧٠ .

مدارسهم التنصيرية ثم يذيعون خزيهم وينضرون عيوبهم إذ يقول متحدثا عن التطبيق والتدريس: (فهذا الهدف عائق وليس مساعدا، لأن الأعمال المجيدة هي الأساس في محاربة الإسلام، ولا نتحمل ثمن دعم هذه الفكرة، فالمدرسة مهما كانت مجهزة في بلد مثل هذا فهي أسوأ من أن تكون غير ذات قيمة إذا كانت تثقف العقل؛ لأنها تنتج متعلمين أوغادا يأخذون عيوبنا ويشوهون فضائلنا) ^(١) فهل كنت تعلم الرذيلة؟ أم كنت تشيع الفاحشة؟ ولكن ﴿ وَالَّذِي حُبَّتْ لَا تَخْرُجُ إِلَّا نَكَدًا ﴾ ^(٢) وقد اعترف أرباب النصرانية أنها عاجزة في نفسها، عاجزة أن تقدم لأهلها ما يسعدهم، بل من تدرسهم في مدارسها يصبحون أوغادا، لأنهم عرفوا عيوبها وهجروها، فهل يرجو المنصر ممن من الله عليه بالعقيدة الصافية والمنهج الكامل والشريعة الشاملة أن يهجر التوحيد ليعتنق التثليث، ويهجر الطهر والعفاف ليرتكس في حماة الرذيلة والفجور ويتخلى عن اليقين ليعيش الحيرة والشك والاضطراب.

الحسرة الثانية جرائم النصارى السابقة في حق الأمة الإسلامية

منذ أن تخلت هذه الأمة عن الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ونشر دين الله، والدفاع عن حرمة المسلمين وأعراضهم ودمائهم- تجرأت على الأمة الإسلامية أيد كانت صاغرة تدفع الجزية وهي ذليلة... فاستباحت الديار وسفكت الدماء وهتكت الأعراض وسلبت الأموال واحتلت الأوطان ولا تزال هذه اليد النصرانية الآثمة العاشمة في ساحات الأمة الإسلامية فهذه سيوفهم تقطر من دمائنا في كل واد في البوسنة والمهرسك وكوسوفو وبورما والفلبين والصومال وفلسطين ولا تزال تسمع دوي الانفجارات وأزيز الطائرات فوق رؤوس الضعفاء والمساكين.

وهذا الأمر- رغم شدته لم يكن شرا محضا- بل كان فيه خير للأمة الإسلامية إذ أورثها بغض النصارى ومنافرتهم وعدم قبولهم دينهم حيث ارتبطت النصرانية في ذهن المسلم بالحروب

(١) أصول التنصير في الخليج العربي ، ص : ٤٧ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٥٨ .

الصليبية وبالاستعمار وارتبطت في العصر الحاضر بالاستحواذ الاستعماري على خيرات الأمة، والاستبداد السياسي، والتطيف في الوزن في القرارات الدولية وفي الإخلال بجودة الصادرات إلى المسلمين... فأنتج كل ذلك شعورا بمقت النصارى مقتا لمسه النصارى أثناء دعوتهم للمسلمين إلى النصرانية فقد كتب نورمان دانيال: (لقد كان أكثر ما أصيب بالضرر هو الاتصال وإمكانية التخاطب مع هؤلاء الناس نتيجة للعلاقة الاستبدادية غير المحتملة من قبل الغزاة تجاه المغلوبين والتي يستحيل التخفيف من آلامها... وقد بدأ التشويش على الاتصال عندما رفض الأوروبيون أن يقتنعوا بأن العالم مثله كمثل أوروبا له الحق في أن تكون له ثقافته الخاصة، لقد كانت مأساة الكنيسة النصرانية هي الخلط بين حقائق الدين والثقافة) ^(١) ومما يوجه إليه المحاور النصارى في حوارهم مع المسلمين " ضرورة القيام بفصل المسيحية في حد ذاتها عن العالم الغربي ومواقفه المادية ومواقفه الاستعمارية، فالمسلم لم ينس ذلك بعد ^(٢) وفي تحليل لشارلي عن البيئة الإسلامية ومدى قبولها للنصرانية قال: (إن تاريخ العلاقة بين الإسلام والنصرانية تاريخ حافل بالحروب التي لم تنقطع، فهناك فتوحات المسلمين في شمال أفريقيا وأسبانيا والحروب الصليبية والحروب التي دارت بين الطرفين في العصور الوسطى وفي عصر النهضة وفي وسط وشرق أوروبا والتوسع الاستعماري للقوى النصرانية الغربية داخل أراضي المسلمين هذا بالإضافة إلى المواجهات الراهنة حول الصهيونية ولبنان والنفط، وعبر هذا التاريخ الطويل تصرف النصارى بصورة لا تمت إلى تعاليم النصرانية بصلة، وكان لتلك التصرفات أثرها في تشويه رسالة الإنجيل وإحباط مراميها) ^(٣).

يريد النصارى أن ينسى المسلمون الحروب الصليبية حتى تزول الحواجز النفسية التي يظنون أنها هي التي تحول بينهم وبين النصرانية، ومن أجل ذلك انطلقت من أوروبا. " مسيرة مصالحة " نصرانية

(١) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ص : ٢٥٤ .

(٢) توجيهات من أجل حوار بين المسيحيين والمسلمين ، صادر عن الفاتيكان عام ١٩٦٩ م ، نقلا عن مؤامرة الفاتيكان على الإسلام ، ص : ١٧٠ .

(٣) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، ص : ٢٠١ .

للاعتذار للمسلمين عن الحملات الصليبية، وقد بدأت هذه المسيرة عام ١٩٩٦م في فرنسا، ثم تبعها في ألمانيا حوالي ١٠٠٠ شخص عام ١٩٩٧ معظمهم من سلالة الصليبيين، وقد زارت هذه المسيرة تركيا ولبنان، والتقت ببعض المسؤولين وبعض المارة وقدموا لهم بعض الهدايا مع اعتذار شفهي عن جرائم أجدادهم الصليبيين الذين غزوا المنطقة قبل تسعمائة سنة وارتكبوا فيها الجازر وألحقوا بالبلاد الدمار^(١).

فهل يظن النصارى السذج أن المسلمين ينسون ذلك التاريخ بهدية تافهة، واعتذار بارد... فهلا أقاموا مدنا في بلاد المسلمين عما دمروه، وهلا قدموا إعانات مالية لأبناء المسلمين، وهلا قدموا تدريبا تعليميا وتقنيا، وهلا قدموا رعاية مالية للمعوزين والأيتام.. كما يقدمون اليوم لليهود ضريبة لما ارتكبوه في حقهم- كما افترى ذلك عليهم اليهود. ولكن هل نسيت تلك المسيرات النصرانية أن دماءنا لا زالت راعفة في البوسنة والهرسك، وأن جراحنا لا زالت دامية في كوسوفو، وأن إخواننا المسلمين في تلك البلاد يسكنون الخيام بعد أن دمرت النصرانية بيوتهم.. فمتى ستتجول مسيرة مصالحة أخرى عن هذه الجرائم؟؟

الحسرة الثالثة الوسائل الفاشلة

كثير من وسائل النصارى لنشر نصرانيتهم ووسائل فاشلة، فهي وإن أبرقت وأرعدت زبد لا ينفع الناس فضلا عن أن يغريهم بهجر الحق، وذلك لأنها من عمل مفسد كافر، وتحمل في طياتها باطلا، وتدعو إلى كفر، وتواجه حقا، وتدعو مؤمنين... مثلها مثل سحرة فرعون الذين قال لهم موسى عليه السلام- كما أخبر الله عن ذلك في محكم تنزيله: ﴿ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَنُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾^(٢).

إن الذي حكم على كثير من وسائلهم بالفشل منصرفون جربوا كثيرا من الوسائل في تنصير المسلمين، فكانت نتيجتها هباء وخسارة وحسرة في قلوبهم يقول أحد المبرمجين: (إن الحاجة

(١) انظر جريدة الشرق الأوسط العدد ٧٢٢٥ الصفحة الأولى، والعدد ٧٢٣٢ الصفحة التاسعة.

(٢) سورة يونس، الآية: ٨١-٨٢.

الماسية هي إلى برمجة فعالة مؤثرة إن حوالي ٩٥% من البرامج النصرانية الموجهة إلى المسلمين لا تجد قبولا لدى أغلبية المستمعين في هذه البلدان^(١) فالحمد لله الذي رد كيد الفجار، وحفظ الأمة من أن تؤثر فيها الأعياب أولياء الشيطان.

كما أكد دونالددر في بحثه المعنون بـ " تطوير وسائل جديدة لتساعد في تنصير المسلمين " أن الجمعيات التنصيرية لم تشهد تحولا نحو النصرانية إذ يقول: (إن جمعيات التنصير التي عبرت عن هذا الهدف (أي كسب المسلمين إلى النصرانية) لم تشهد تحولا كبيرا نحو النصرانية من قبل المسلمين، ولم تستطع إنشاء كنيسة محلية قوية^(٢) ولم تنعم كذلك بتكاثر المؤمنين.. إلى أن قال: ولكن مثل هذه الجمعيات لم تر أبدا عظمة الرب في كسب المسلمين)^(٣) وهذا منصر آخر قال بعد أن سرد الحواجز التي تحول بين المسلمين وبين النصرانية: (إن نموا هاما للكنيسة على حساب المجتمع المسلم غير محتمل حتى يمكن استنباط بعض الوسائل لكسب أجزاء متجاوبة منه)^(٤) وهذا منصر آخر قال بعد أن أمضى أربعين سنة يزرع اليأس ويحصد الهم والغم في محاولة تعيسة لتنصير المسلمين: (وبعد خبرة أربعين عاما كانت بعضها تجربة قاسية وحزينة في بذر البذور فوق الصخور ومشاهدة الطيور تلتقطها عن آخرها)^(٥) .

ونحن نقول لهذا المنصر وغيره جرب ما شئت من الوسائل واجلب بخيلك ورجلك وأبشر بالفشل الذريع وبسوء العاقبة فإن الله كتب النصر والتمكين لهذا الدين فأنت وأمثالك ممن قال الله فيهم: ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ

الْكَافِرُونَ ﴾^(٦) .

(١) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، ص : ٥٣٤ .

(٢) يقصد بالكنيسة المحلية التي يديرها ويشرف عليها رهبان من أبناء البلد المراد تنصيره .

(٣) المصدر السابق ، ص : ٦٠٤ .

(٤) المصدر السابق ، ص : ١١٤٣ .

(٥) المصدر السابق ، ص : ٥٥٦ .

(٦) سورة التوبة ، الآية : ٣٢ .

ومما يؤكد فشل أساليبهم ما ورد في الخطاب الرئيس الذي قدمه و. ستانلي مونيهايم إلى المؤتمر التنصيري المنعقد في أمريكا عام ١٩٧٨م إذ جاء فيه (إن مطبوعات الإرساليات التنصيرية التي تعمل في صفوف المسلمين مليئة بإشارات وعبارات مثل "عدم الاستجابة" أو "منطقة صعبة" أو "نمو بطيء" أو "أرض وعرة".

أما السعادة التي يدعون إليها وييسرون بها فقد ظهرت آثارها في تايلاند كما في الخطاب السابق: حيث جاء فيه (كنا منذ شهور في حملة تنصير في أرجاء مدينة " شينك ماي " وكانت الحملة جزءا من احتفال يشمل البلاد برمتها بذكرى مرور (١٥٠) عاما على بدء التنصير فيها، وتعتبر هذه المدينة المركز النصراني في شمال تايلاند، وقد وصلها الكتاب المقدس منذ (١١٠) أعوام ومع ذلك فإن النصرى في هذه المدينة لازالوا أقلية صغيرة مكتتبة^(١) .

الحسرة الرابعة محاولات يائسة

يقوم المنصرون بين آونة وأخرى بتجارب جديدة لدعوة المسلمين إلى النصرانية، ثم ما يلبثون أن يكتشفوا أن هذه التجارب محاولات يائسة، ومن ذلك ما قام به أحد القساوسة في منطقة الشرق الأوسط من تغيير لطريقة دعوته ومظهره وأسلوب خطابه ونوع أدلته ليحاكي بذلك الداعية المسلم إذ وعظهم بأسلوب حماسي ولبس ملابس مشابهة لملابس الداعية المسلم^(٢) وطلب من الحضور رفع أيديهم أثناء الصلاة كما يفعل المسلمون، كما طلب منهم الوقوف لأداء الصلاة.. ثم قدم هذه التجربة في بحث إلى المؤتمر التنصيري في أمريكا- كلورادوا- زاعما أنه بهذه الطريقة يؤثر على المسلمين وينقلهم إلى النصرانية.. ومما استقبلت به هذه التجربة في ذلك المؤتمر قول أحدهم: (إذا كانت طريقة القس إبراهيم مؤثرة إلى مثل هذه الدرجة فأين هؤلاء الذين استطاع أن يحولهم عن دينهم)^(٣) .

ومن ذلك- أيضا- ما قدمه دونالد ريكاردز من اقتراح إيجاد مسجد عيسوي ليكون وسيلة

(١) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، ص : ٣٠ وانظر أيضا ص : ٣١ منه .

(٢) ليس للداعية المسلم ملابس خاصة ، ولكنه ظن ذلك فاجتهد في تغيير ملابسه .

(٣) المصدر السابق ، ص : ١١٩-١٢٤ .

لدعوة المسلمين إلى النصرانية وتتلخص الأفكار الرئيسة في هذه التجربة بما يلي:

- ١ - القرارات الخاصة بما ينبغي عمله خلال شهر رمضان.
- ٢ - التقويم النصراني للناس الذين لديهم استعداد للتقبل وذلك بمراعاة أن يبدأ الأسبوع من يوم الجمعة بدلا من يوم الأحد.
- ٣ - الإصرار على الإبقاء على الخلفية الثقافية.
- ٤ - وضع الأحذية خارج المسجد وأن تكون هناك أوضاع متعددة للصلاة كالركوع ورفع الأيدي واستعمال الحصر للصلاة.
- ٥ - عدم إلزام المصلين بالاتجاه شرقا.

وبعد تدارس هذه التجربة في المؤتمر السابق واعتراض كثير من المؤتمرين عليها كان رد الكاتب كالتالي: (ليس من الحكمة الإقرار بأن ٩٩% من الاستجابات كانت متوقعة، لقد كانت- مذلة أن أقرأ آراء زملائي حول الوسائل الجديدة على الرغم من الجهد الذي بذلته فيها، ومن جهة أخرى فقد كان مزعجا حقا أن تكون هناك مقاومة كبيرة كهذه)^(١).

ومن هذه التجارب التي طرحت أمام المنصرين تجربة الحوار النصراني الإسلامي^(٢) وبعد استعراض نتائجه قال دانييل آربر وستر: (والأمر الذي يقلق المنصرين- كما أفلقتهم الموضوعات السابقة، وربما كان أكثر الأمور التي تبعث على القلق- هو مفهوم المحاورة الذي أتقنه مجلس الكنائس العالمي والذي يقول: إن المحاورة التي تتم بأمانة وصراحة وبدون عداوة أو حلول مسبقة قد تقود إلى كسب النصراني إلى جانب المسلم)^(٣).

الحسرة الخامسة قوة الإسلام

الله أكبر، والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين، هذا الدين الذي أنزله الله وأكمله وأظهره على الدين كله، وأخبر أن أعداءه يكيّدون لهذا الدين كيّدا للقضاء عليه، ولطمس معالمه؛ ولكن يريدون

(١) المصدر السابق، ص: ٦١٨ .

(٢) وقد تناولت هذه التجربة في هذه البحث انظر ص: ٦٢، ولم أطل النفس فيها، ولم أوفها حقها .

(٣) المصدر السابق، ص: ٧٢٨ .

ليطفئوا نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون، فمهما حاولوا، ومهما أجلبوا بخيلهم ورجلهم.. يبقى هذا الدين راسخا رسوخ الجبال يعجز الكفار أن ينالوا منه حتى يقول قائلهم: (إنني أميل إلى الاتفاق مع فاندري وزويمر ومزيتاك وآخرون فيما ذهبوا إليه من أن الإسلام حركة دينية^(١) معادية للنصرانية مخططة تخطيطا يفوق قدرة البشر لمقاومة إنجيل^(٢) ربنا يسوع المسيح، إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي تناقض مصادره الأصلية أسس النصرانية، وترفض بكل وضوح صحة الإنجيل والثقة بما فيه، وأبوة الرب، وأن المسيح ابنه إلى أن يقول.. إنه الخلاف الأكبر في النصرانية وفي الكتاب المقدس، ولكن محرك هذا الخلاف هو الإسلام، وليس النصرانية وفي ذات الوقت فالنظام الإسلامي هو أكثر النظم الدينية المتناسقة اجتماعيا وسياسيا، ويفوق في ذلك النظام الشيوعي، ولكن هذه هي الحقيقة^(٣) وسبق هؤلاء جاير دني في خطابه الذي ألقاه في مؤتمر القاهرة التنصيري المنعقد عام ١٩١٠م إذ قال: (إن مشكلة الإسلام هذه مسألة لا يمكن أن نتغافلها ببساطة^(٤)) ليست في مواجهة الأوضاع العاجلة بطريقة لا يمكن وصفها، والتي تواجهنا في الشرق الأقصى وهذه أولا؛ لأن الإسلام على أبوابنا فمن أقصى الساحل الشمالي الأفريقي يواجه أوربا، إنه فعلا يلمسها، ويمكن القول إنه يمسكها عمليا من طرفي البحر المتوسط.. فكروا في تلك الكتلة المركزية للعالم الإسلامي الصلب من شمال أفريقيا إلى غرب ووسط آسيا إنه كإسفين ثابت يحجب الغرب المسيحي عن الشرق الوثني.. إلى أن يقول: فإن ذلك التودد الغريب عنا والمعادي لنا وهو غير منسجم أو متعاطف معنا، سيقطع العالم النصراني الشرقي والغربي كلية إلى نصفين، فاصلا الاثنين، مظهرا ليس فتقا فحسب بل صدعا من القمة إلى القاع في ثوب الكنيسة التي لولا الإسلام لاتنصر عليها المسيح، فحقا فلذلك يجب ألا

(١) الإسلام ليس حركة دينية بل دين إلهي .

(٢) الإسلام لا يقاوم إنجيل المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام بل يؤمن به ، وإنما يحكم بتحريف وفساد أناجيل النصراني الموجودة اليوم المملئة بالكفر والبهتان .

(٣) المصدر السابق ، ص : ٥٦٦ .

(٤) هذه المشكلة في نظره تتلخص في أن وجود الحكومات المستقرة في أفريقيا يفتح الطريق أمام انتشار الإسلام في كل الدول الأفريقية لذلك فلا بد من زعزعة أمن هذه القارة .

نؤجل مشكلة الإسلام، إنها مشكلة اليوم كما رأينا^(١) بل الإسلام هو العقبة الكؤود التي ستقف أمام الجهود التنصيرية بإذن الله.

يقول شارلي والحسرة تملأ قلبه: (والإسلام نفسه عقيدة تبشيرية عدوانية^(٢) نجحت عبر التاريخ في ضم العديد من الشعوب، ونتيجة للتفاعل بين الإسلام "الأصيل" وبين البيئات المحلية المختلفة ظهرت أمور جديدة واسعة نجدها في الإسلام المعاصر، كما أن تاريخ الاحتكاك الطويل بين المسلمين والنصارى جعل المسلمين يشعرون بأنهم يفهمون النصرانية على حقيقتها)^(٣). فالحمد لله الذي من على أهل التوحيد بمعرفة النصرانية على حقيقتها، وجعل النصارى يعلمون ذلك من أهل التوحيد فيزيدهم ذلك يأسا وقنوطا من دعوتهم إلى النصرانية.

ومنذ ظهر الإسلام، وانتشر نوره في أرجاء الأرض والنصرانية البائسة تحاول جاهدة أن توقف نموه، وأن تحول بينه وبين عباد الله يقول د. ماكس كيرشو: (منذ ظهوره في القرن السابع والإسلام يمثل تحديا لكنيسة يسوع المسيح، ولست بحاجة لسرد التقدم الذي أحرزه الإسلام في قرونه الأولى أو تعداد المحاولات التي تمت لوقف المد الإسلامي بالقوة العسكرية، وبصورة عامة كانت الحملات التنصيرية غير فعالة نسبيا في استعادة مناطق إسلامية إلى المسيح بينما استمر الإسلام في الانتشار على طول آسيا وإفريقيا وينتشر اليوم في العالم الغربي)^(٤).

فالحمد لله الذي كتب النصر والتمكين والبقاء لهذا الدين، وجعله في منأى عن كيد الفجار، وجعل مهمة من يروم دعوة أتباعه مهمة صعبة بل عسيرة ومثبطة للعزيمة، وانظر إلى قول المنصر الخبيث زويمر - بعد أن أعياه هذا الأمر - (إن تنصير العالم الإسلامي مهمة عظيمة صعبة

(١) الوثيقة الإسلام الخطر، ص: ١٨-١٩.

(٢) ليس الإسلام عقيدة عدوانية؛ بل هو دين الدعوة واليسر، وانظر إلى قول هذا الكافر: الإسلام نفسه عقيدة تبشيرية. أي دين دعوة.

(٣) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، ص: ٢٠٢.

(٤) المصدر السابق، ص: ٣١٥. أكثر النقل من هذا المصدر، لأنه جماع الأبحاث التي قدمت إلى المؤتمر التنصيري في كولورادو في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٨م، ولأن هذه الأبحاث قدمت إلى هذا المؤتمر في أجواء سرية مما صبغها بصبغة المصارحة.

للغاية ومثبطة للعزيمة إلى درجة لا يمكن أن يشجع عليها إلا تطلع المتسلقين إلى الأعلى) (١) .

الحسرة السادسة مقاومة المسلمين للنصرانية وبغضهم للمناشط النصرانية

أخبر الله في محكم تنزيله عن صفة هذه الأمة في الكتب السابقة فقال جل ثناؤه:

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ۗ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَّعٍ أَخْرَجَ شَطْهَهُ ۚ فَآزَرَهُ ۖ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ ۖ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٠﴾ ﴾ (٢) وقال عز من قائل: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (٣) فالحمد لله الذي وفق هذه الأمة للتمسك بدينها، وغرس في
قلوب أبنائها منافرة أعدائها، فمهما ضعفت الأمة ومهما افتقرت ومهما تناحرت فيما بينها، إلا أنها
تبقى وفية لدينها، كافرة بمن كفر بربها، كارهة لكل كافر يلبس لبوس الرحمة والشفقة ليقدم لها في يوم
جوعها لقمة تسد رمقها ليسرق منها دينها، وينتهك عفافها (٤) ولما ذكر تشارلس كرافت أحد
أساليب فرض النصرانية بالقوة في المجتمعات الإسلامية قال معلقا على ذلك: (لقد
قاوم المسلمون بصورة عامة- بالطبع- هذا الإكراه الثقافي وخاصة في المسائل اللاهوتية،
وبهذا تكوننا بدون استراتيجية تنصيرية، علينا لذلك أن نتعلم كيف نكسب أو ننال حق
الإصغاء إلينا) (٥) .

(١) المصدر السابق ، ص : ٤٣ وقصد بقوله : المتسلقين إلى الأعلى : متسلقي الجبال الذي يبذل الواحد منهم جهده لتسلق
الجبل ، ونادرا ما يرى القمة ، لأنه مشغول بالنظر إلى مواقع أقدامه ومتوجس من الهوة السحيقة التي تحته ، ولهذا يشعر
بالتعب المتزايد والعبء الثقيل وال فشل المتوقع ، والخسارة العظيمة .

(٢) سورة الفتح ، الآية : ٢٩ .

(٣) سورة المجادلة ، الآية : ٢٢ .

(٤) خير شاهد على ذلك موقف المسلمين المستضعفين في الصومال الذين شردتهم الحرب وأرهبهم الجوع والمرض ولم يمدوا
أيديهم إلى الجمعيات التنصيرية .

(٥) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، ص : ١٦٦ .

وقال زويمر في كلمته التي ألقاها أثناء انعقاد مؤتمر القدس التنصيري عام ١٩٣٥م ردا على ما أبداه المنصرون من روح اليأس التي كانت مخيمة على المؤتمرين: (إني أقركم على أن الذين أدخلوا من المسلمين في حظيرة المسيحية لم يكونوا مسلمين حقيقيين، لقد كانوا كما قلتهم أحد ثلاثة:

١ - إما صغير لم يكن له من أهله من يعرفه ما هو الإسلام.

٢ - إما رجل مستخف بالأديان لا يبغى غير الحصول على قوته، وقد اشتد به الفقر، وعزت عليه لقمة العيش.

٣ - وإما آخر يبغى الوصول إلى غاية من الغايات الشخصية^(١).

وهذا منصر آخر بعد أن ذكر حسد المنصرين للمسلم على عبادته لربه وخضوعه واستسلامه له، وأن تقوى المسلم وولاءه لربه ودينه كادت أن تجر المنصرين إلى ترك حقائق دينهم لشدة إعجابهم بتقوى المسلمين فيقول: (ويمكن أن يكون العاملون في مجال التنصير في هذه الأيام - والذين كيفتهم الظروف - قد تأثروا كثيرا بالتقوى والولاء الديني لكثير من المسلمين حتى كادوا يهملون حقائق الشهادة الإنجيلية الواضحة تماما، والتي تعرضنا لها قبل قليل، وكان تركيزهم منصبا على هذه التقوى المثيرة للإعجاب بحيث إنهم جعلوها نقطة البداية في تفسيراتهم اللاهوتية حول المواجهة الدينية، لقد وقفوا بكل رهبة أمام المسلم المنهمك في عبادة الله وقوته وعظمته وتجاوبوا مع التزامه المحسوس للخضوع لرغبة الله، إنهم يحسدون غيرة المسلم على عبادة الرب الواحد الذي يتصرف في ملكوته.. إلى أن يقول: سيكون غريبا ومزعجا أن تواجه مسلما ورعا)^(٢).

وقد تضمن البحث الذي قدمه جورج بينرز بعنوان: (نظرة شاملة عن إرساليات التنصير العاملة وسط المسلمين) أسباب قلة المسلمين الذين تحولوا إلى النصرانية فقال: (أولا: كان

(١) تنصير المسلمين، ص: ٢٠.

(٢) المصدر السابق، ص: ١٨٦.

المسلمون عبر تاريخهم متدينين ومتشددين ومكافحين، بل أكثر المتدينين تعصباً^(١) .

وأقول أبشر بالذي يسؤوك؛ فكل يوم يمر يكتشف فيه المسلمون النصارى على حقيقتهم، وتنكشف أمامهم غايات النصارى وأهدافهم مما يزيدهم منافرة لكم ومقتا لأعمالكم، ووحشة من طروحاتكم. فالحمد لله الذي جعل إنفاقكم لأموالكم في هذا السبيل خسارة عليكم، وأعمالكم حشرات عليكم، قال تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ

عَلَيْهِمْ ۗ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٧﴾^(٢) وكما أن أعمالهم حشرات عليهم، فإن تكذيبهم بهذا

القرآن حسرة عليهم يوم القيامة قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَذِكْرٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ

﴿١٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكٰفِرِينَ ﴿٢٠﴾^(٣) وما ذاك إلا لأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة

وصدوا عن سبيل الله ويغونها عوجاً قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ

وَيَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۗ أُولَٰئِكَ فِي ضَلٰلٍ بَعِيدٍ ﴿٢١﴾^(٤) وقال جل ثناؤه: ﴿ الَّذِينَ

يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۗ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كٰفِرُونَ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ۗ يُضَعَّفُ لَهُمُ الْعَذَابُ ۗ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا

كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٣﴾^(٥) .

(١) المصدر السابق ، ص : ٥٥٦ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٦٧ .

(٣) سورة الحاقة ، الآيات : ٤٨ - ٥٠ .

(٤) سورة إبراهيم ، الآية : ٣ .

(٥) سورة هود ، الآيتان : ١٩ - ٢٠ .

فهرس المراجع والمصادر

* القرآن الكريم.

* السنة النبوية.

١ - صحيح البخاري، تأليف محمد بن إسماعيل البخاري، مكتبة الإسلامية، إستانبول.

٢ - صحيح مسلم، تأليف مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، إحياء التراث الإسلامي.

٣ - سنن أبي داود، تأليف سليمان بن الأشعث السجستاني، تعليق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

* سائر المراجع

٤ - الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، تأليف معالي د. بكر بن عبد لله أبو زيد، ار العاصمة، الرياض.

٥ - أصول التنصير في الخليج، تأليف هـ. كونوي زيقلر، ترجمة مازن مطبقاني، مكتبة ابن القيم، المدينة المنورة.

٦ - أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية والرد على الطوائف المغالية فيه، تأليف د. علي نفيح العلياني.

٧ - التبشير والاستعمار في البلاد العربية، تأليف د. مصطفى خالدي و د. عمر فروخ، المكتبة العصرية، بيروت.

٨ - تفسير القرآن العظيم، تأليف إسماعيل ابن كثير القرشي، دار المعرفة، بيروت.

٩ - التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التنصيري الذي عقد في الولايات المتحدة، كولورادو عام ١٩٧٨ م.

١٠ - تنصير العالم، تأليف د. زينب عبد العزيز، دار الوفاء، القاهرة.

١١ - تنصير المسلمين، تأليف عبد الرزاق ديار بكرلي، دار النفائس، الرياض.

- ١٢ - التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، تأليف د. علي النملة دار الصحوة، مصر.
- ١٣ - حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، تأليف أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة.
- ١٤ - حكم بناء الكنائس والمعابد الشركية في بلاد المسلمين، تأليف الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء.
- ١٥ - رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، تأليف محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ودار المدني.
- ١٦ - رؤية إسلامية للاستشراق، تأليف أحمد غراب، المنتدى الإسلامي، لندن.
- ١٧ - طائفة من قضايا الأمة الإسلامية، تأليف أبو الأعلى المودودي، مكتبة الرشد، الرياض.
- ١٨ - غارة تبشيرية جديدة على إندونيسيا، تأليف أبو هلال الإندونيسي، دار الشروق.
- ١٩ - الغارة على العالم الإسلامي، تأليف أ. ل. شاتليه، نقل وتلخيص محب الدين الخطيب، ومساعد اليافي، الدار السعودية.
- ٢٠ - المدارس التنصيرية، تأليف م. نديم هزار، مركز البلقان للدراسات والأبحاث العلمية، إستانبول.
- ٢١ - المناظرات بين المسلمين والنصارى، رسالة دكتوراه، للباحثة فائزة بنت محمد خاطر.
- ٢٢ - مؤامرة الفاتيكان على الإسلام، تأليف د. زينب عبد العزيز، دار الحرية، مصر.
- ٢٣ - الموسوعة الميسرة، إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض.
- ٢٤ - المعتزلة بين القديم والحديث، تأليف محمد العبد، دار الأرقم.
- ٢٥ - الوثيقة، الإسلام الخطر، نص الخطابات الذي ألقاه و. هـ. ت. جاير دنر في مؤتمر القاهرة التنصيري عام ١٩١٠م ترجمة، محمود الشاذلي، دار المختار، مصر.

الدوريات:

٢٦ - جريدة الشرق الأوسط.

٢٧ - مجلة الأسرة.

٢٨ - مجلة الدعوة.

٢٩ - مجلة المجتمع.

فهرس الآيات

- ٧ لم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون.
- ٢٥ لم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر.
- ٢٥ لم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم.
- ٤٩ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها.
- ٥٠ أن دعوا للرحمن ولدا.
- ٥٠ إن كل من في السماوات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا.
- ٢ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد.
- ٦١ أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء.
- ٤٧ الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل.
- ٦١ ، ٢٦ ، ١٤ ، ٨ الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويغونها.
- ٦١ الذين يصدون عن سبيل الله ويغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون.
- ٢٥ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا.
- ٥٠ تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا.
- ٢٥ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.
- ٢ ضربت عليهم الذلة أين ما تقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس.
- ٤٧ فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين.
- ٧ فيما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق.
- ٥٣ ، ٤٧ فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيضل به إن الله لا.
- ٤٦ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا.
- ١٢ قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأتم.
- ٢ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز.
- ٥٩ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله.
- ٥٠ لقد جئتم شيئا إدا.
- ٥٠ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد.
- ٨ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يغونكم الفتنة.
- ٥٩ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم.

- وإننا لنعلم أن منكم مكذابين..... ٦١
- وإنه لتذكرة للمتقين..... ٦١
- وإنه لحسرة على الكافرين..... ٦١
- والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا كذلك..... ٥١
- ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من..... ٨
- ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء..... ٥، ٨، ٢٦
- وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات..... ٢٥
- وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك..... ٦١
- وقالوا اتخذ الرحمن ولدا..... ٥٠
- وقولهم إننا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما..... ٤٣
- ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله..... ٥، ٨
- وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين..... ٤٩
- وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون..... ٢٥
- وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا..... ٥٠
- ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون..... ٤٧
- ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون..... ٥٣
- يأبىها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال..... ١٢
- يابني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة يترع عنهما..... ٢٨
- يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره..... ٥٤
- يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم..... ٢٥

فهرس الأحاديث

- ١٤ أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها في دينها
- ٢ والذي نفسي بيده ليوشكن أن يتزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب،

الفهرس

| | |
|----|---|
| ٢ | مقدمة |
| ٢ | مراحل الصراع بين النصرانية والإسلام |
| ٤ | التنصير امتداد للحروب الصليبية |
| ٧ | تعريف التنصير |
| ٧ | أهداف التنصير |
| ١١ | وسائل التنصير |
| ١١ | فرض النصرانية بالقوة |
| ١٣ | إشاعة الإلحاد بين المسلمين |
| ١٤ | مواجهة الدعوات الإسلامية والحركات الإصلاحية التجديدية |
| ١٦ | دراسة أحوال العالم الإسلامي وأوضاعه الداخلية |
| ١٨ | رعاية وموازرة طلائع الفساد ورؤوس الشر في البلاد الإسلامية |
| ٢٠ | إثارة الفتن والحروب |
| ٢٠ | الانقلابات العسكرية |
| ٢١ | التركيز على جزيرة العرب |
| ٢٣ | مسابقة الإسلام ومنافسته على المواقع والأقوام |
| ٢٤ | المطالبة بالحرية الدينية والسياسية والفكرية |
| ٢٦ | التركيز على المرأة المسلمة |
| ٢٩ | تحريف القرآن الكريم والإساءة إليه |
| ٣٠ | بناء أكبر عدد من الكنائس والاهتمام بمظهرها |
| ٣٠ | التعليم |
| ٣٥ | الإعلام |
| ٣٦ | التطبيب |
| ٣٨ | أصحاب الخيام |
| ٣٩ | الحوار |
| ٤٦ | إيقاظ اللغات واللهجات المحلية |
| ٤٧ | تطبيق المقاييس العلمية |
| ٤٩ | حشرات المنصرين |

| | |
|----|---|
| ٥٠ | الحسرة الأولى هوان النصرانية |
| ٥١ | الحسرة الثانية جرائم النصارى السابقة في حق الأمة الإسلامية |
| ٥٣ | الحسرة الثالثة الوسائل الفاشلة |
| ٥٥ | الحسرة الرابعة محاولات يائسة |
| ٥٦ | الحسرة الخامسة قوة الإسلام |
| ٥٩ | الحسرة السادسة مقاومة المسلمين للنصرانية وبغضهم للمناشط النصرانية |
| ٦٢ | فهرس المراجع والمصادر |
| ٦٤ | فهرس الآيات |
| ٦٦ | فهرس الأحاديث |
| ٦٧ | الفهرس |